العدمية في رواية "הישראלי הנצחי" "الإسرائيلي الأبدي" : دراسة تحليلية

د.منال مرسي(*)

انتقد الكاتب "ניסן שור" "نيسان شور" في رواية"הישראלי הנצחי" "الإسرائيلي الأبدي"، الصادرة عام ٢٠١٧، الواقع في إسرائيل نقدًا سياسيًا من منظور العدمية. وجسد الكاتب من خلال الرواية صورة عدمية لإسرائيل. وبوعيٍ نقدي يطرح "نيسان شور" الحل من خلال العدمية ذاتها.

فرضية البحث: ينطلق البحث من فرضية أن إسرائيل كيان عدمي لا وجود له في نظر الكاتب "نيسان شور" الذي يمثل جيل الشباب الإسرائيلي المعاصر، وأن هناك فجوة كبيرة بين "إسرائيل" كما وصفها الخطاب الصهيوني، وكما يصفها الخطاب الرسمي الإسرائيلي، وبين إسرائيل كما يصفها الكاتب "نيسان شور" والذي سيطرت عليه النزعة العدمية في أعماله الأدبية ومن بينها رواية "הישראלי הנצחי" محل الدراسة.

منهج البحث: اعتمدت الباحثة في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، فقامت بعرض وتحليل ما ورد من أفكار في رواية "הישראלי הנצחי"، وما طرحه "نيسان شور" عن واقع إسرائيل ومستقبلها في حدود مساحة الدراسة.

* أستاذ مساعد بقسم اللغة العبرية وآدابها بكلية الدراسات الإنسانية جامعة الأزهر.

أهداف البحث: يهدف البحث إلى دراسة صور العدمية في رواية "הישראלי הנצחי"، في محاولة لتفنيد الأسس الصهيونية لاحتلال فلسطين، من خلال اليهود أنفسهم. ورصد الواقع الإسرائيلي المعاصر كما صوره الكاتب. وما آلت إليه إسرائيل الآن من صراعات بين الفرد والسلطة الإسرائيلية، من جانب، وبين الإسرائيلين بعضهم البعض من جانب آخر. والتي أدت إلى تزايد دعوات الهجرة العكسية.

دراسة العدمية في رواية "הישראלי הנצחי" لها أهمية بالغة؛ حيث أن العدمية تعني تدمير الذات الإسرائيلية المصطنعة، التي رفضها الكاتب. لا يهدف البحث إلى مجرد رصد لأهم نقاط الضعف في إسرائيل، على جبهة مهمة للغاية وهي الجبهة الداخلية، ولكن يهدف البحث في الأساس إلى التركيز على جانب مهم في الصراع، وهو الانتباه لمحاولات متناثرة، لصحوة يهود أدركوا أن الصهيونية وظفتهم ضمن المخططات الاستعمارية الغربية للسيطرة على المنطقة وأن من اليهود المعاصرين سواء في إسرائيل أم خارجها من لفظ الصهيونية وما أسفر عنها من كيان إسرائيل المحتل، ويدعو إلى ترك هذا الكيان المصطنع والهجرة منه، والبحث عن مكان بديل. يهدف البحث أيضًا إلى تحديد الآثار التي تركتها العدمية على اليهود في إسرائيل، في محاولة للتوصل إلى الفرق بين الخطاب الرسمي الإسرائيلي الذي يعد امتدادًا للخطاب الصهيوني الممنهج، وبين الخطاب الروائي عند الكاتب ""نيسان شور" الذي يعبر عن واقع إسرائيل بجراءة لم يعهدها الأدباء الإسرائيليين من قبل. وتشتمل الدراسة على:

تمهيد: العدمية في أعمال الكاتب "نيسان شور"

المبحث الأول: العدمية اليهودية في رواية "الإسرائيلي الأبدي"

المبحث الثاني: العدمية الصهيونية في رواية "الإسرائيلي الأبدي"

المبحث الثالث: العدمية الإسرائيلية في رواية "الإسرائيلي الأبدي"

الخاتمة وقائمة المصادر والمراجع.

تمهيد:

العدمية في أعمال الكاتب "نيسان شور"

العدمية في اللغة العبرية "ניהיליזם" وفي اللغة الإنجليزية "Nihilism" وهي مشتقة من الكلمة اللاتينية "nihil"، وتعني "لاشيء". تُعرَّف العدمية عمومًا على أنها "فلسفة النفي أو الرفض أو الإنكار لبعض أو كل جوانب الفكر أو الحياة، وتفسر منذ بدايتها على إنها إنكار جذري لجميع أشكال السلطة، سواء كانت سلطة الله، أو السيادة البشرية، أو القيم الأخلاقية.[١] وهي نظرية تقول بأن القيم والمعتقدات التقليدية لا أساس لها من الصحة وأن الوجود لا معنى له.[٢] والإيمان بأن جميع القيم بلا أساس، وأن التواصل بين الأشخاص غير ممكن، وأن الحياة بلا معنى، وترتبط غالبًا بالتشاؤم الشديد والشكوكية المتطرفة اللذين ينافيان الوجود. العدمي الحقيقي لا يؤمن بشيء، ولا يوجد لديه ولاء ولا هدف ولا رغبة إلا الرغبة في التدمير.[٣] والعدميين عندهم إحساس عميق بالحرية المطلقة بسبب انفصالهم عن أية معايير إنسانية وعن أي واقع موضوعي، ولكنهم في الوقت نفسه، ينتابهم إحساس عميق باليأس من جراء تفاهة الوجود الإنساني، وانعدام جدواه.[٤] ويعد الفيلسوف الألماني "نيتشه" هو أول من ربط بين تحلل المجتمعات وانهيارها وبين مفهوم العدمية، التي اعتبرها العامل الأساسي الذي يؤدي باستمرار إلى الفناء في كل صوره الممكنة.[٥] وقد صيغ المصطلح في روسيا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر.[٦] ومع انتشار النزعة العدمية في روسيا ولدت نوعًا فرعيًا جديدًا من الرواية الأوروبية: الرواية العدمية، وفي وسطها البطل الشاب الذي يرفض الآراء المقبولة في كل مناحي الحياة والدين والعلم والسياسة والفن.[٧] ويستخدم مصطلح "العدميون" كاسم عام لمعارضي النظام السياسي والاجتماعي القائم.[٨]

نظرية العدمية في الأدب استندت إلى مفهوم علمي وفلسفي يضع الإنسان في مواجهة قدره، ويشحذ إرادته لمواجهة قدره الغامض المخيف المتربص به في كل لحظة وجوده، والعدم المحيط به من كل جانب، بروح البطولة والفهم والإدراك العميق.[٩] حوَّل أدباء الصهيونية العدمية لتيار واضح المعالم، له رواده في الأدب العبري على أرض فلسطين المحتلة، وظهرت في

الروايات، والشعر، والمسرح والفنون النظرية والراديو والجرائد منذ أواخر الخمسينيات الستينيات. ويعد الشعر هو المجال الأبرز الذى ظهرت فيه الصهيونية العدمية بتجلياتها، ويعد الشعر هو المجال الأبرز الذى ظهرت فيه الصهيونية العدمية بتجلياتها، ومن بين الذين تناولوا العدمية في أعمالهم: "ناتان زاخ" "دافيد أفيدان"، "يهودا عميحاي"، "داليا را بيكوفيتش"، "عماليا كاهنا كرمون" "عاموس عوز"، و"أ.ب يهوشوع". كما ظهرت العدمية فى النثر الصهيوني وسيطرت على الرواية فيه بفكرة البطل اللامنتمى للصهيونية والذى يعيش في حالة يأس وضياع للقيمة وفقدان الطريق للخلاص؛ واختيار الموت كطريق للحل.[١٠] وترتبط العدمية في إسرائيل بشكل علني بنقد ما بعد الصهيونية، وبالنشاط اليساري، والنقد العام للسياسة الإسرائيلية. وغالبًا ما يتم تصنيف الباحثين الذين يبحثون في التاريخ ضد الصراع الإسرائيلي الفلسطيني على أنهم عدميين. وخلال التسعينيات تغلغل مصطلح "العدمي" في اللغة اليومية في إسرائيل وظهر بشكل علني في الصحف والأدب.[١١] ومن بين الأدباء الذين تناولوا العدمية في أعمالهم الكاتب "ניסן שור" "نيسان شور" الذي يمثل جيل الشباب الإسرائيلي المعاصر.

"نيسان شور" كاتب وأديب وناقد، وصانع أفلام وثائقية، وكاتب سيناريو وصحفي إسرائيلي، وكاتب عمود في صحيفة "هآرتس". ولد في حيفا عام ١٩٧٩ ونشأ فيها. انتقد "نيسان شور" في كتاباته الصحفية إسرائيل، ففي مقال بعنوان: "חוק הלאום"[١٢]؟ להיפך. צריך להכריח אנשים לחיות עם זרים גמורים ואויבים"[١٣] قانون القومية؟ على العكس. يجب إجبار الناس على العيش مع الأغراب تمامًا، والأعداء. انتقد فيه العنصرية والصراع بين التيارات السياسية في إسرائيل؛ فورد: "אני גדלתי בשכונה שבה אנשים שנאו זה את זה, התגזענו זה על זה, ועדיין היו צריכים לגור דלת מול דלת. רק ככה אפשר לנצח את האפרטהייד הימני." "لقد نشأت في حي كان الناس فيه يكرهون بعضهم البعض، وكانوا عنصريين ضد بعضهم البعض، وكانوا لا يزالون مضطرين للعيش في المنزل المجاور. هذه هي الطريقة الوحيدة لهزيمة الابرتهايد[١٤] اليميني."

صدر للكاتب "نيسان شور" كتاب بعنوان :"לרקוד עם דמעות בעיניים"[١٥] "لنرقص والدموع في العينين" في عام ٢٠٠٨. تناول فيه ما يعرف ب "תרבות המועדונים והדיסקוטקים" ثقافة النوادي والديسكو في إسرائيل. تناول "نيسان شور" من خلال القصص الشخصية لأبطال هذا الكتاب، الحديث عن أشخاص مهمشين، على وجه التحديد لأنهم لم يوافقوا على الإنحياز للسياسة الصهيونية، وهم أصحاب النوادي، ومنسقي الأغاني، ورواد الحفلات.([١٦])

كما ألف "نيسان شور" روايتين: وسأبدأ بالرواية الثانية للكاتب "نيسان شور ثم انتقل للرواية الأولى محل الدراسة.

رواية מנדט" "انتداب": الرواية الثانية للكاتب "نيسان شور"، صدرت في عام ٢٠٢١ عن دار نشر "כתר" كيتر. تسرد رواية "מנדט" أحداث واقع بديل ينعدم فيه تواجد إسرائيل، واقع بديل لم تقم فيه إسرائيل عام ١٩٤٨. ولم يحدث التوقيع على ما يسمى "إعلان الاستقلال". واقع بديل انهزمت فيه الصهيونية وتم القضاء على قادتها. بطل رواية "מנדט" يسمى אבינועם טובולסקי "أفينوعام توبولسكي" هو مؤسس حركة تسعى جاهدة لامتداد الانتداب البريطاني. انضم إليها الكثير من المؤيدين الذين سئموا الروح الصهيونية، ووجد "البطل" نفسه يغير مجرى التاريخ. حيث عين هذا الشاب رئيسًا للوزراء في حكومة يديرها البريطانيون، وحلم أن تكون إسرائيل مثل إنجلترا. لكن الحلم سرعان ما تحول إلى كابوس. حيث تسيطر طائفة مسيحية غامضة على الجيش وإسرائيل وتقتل معارضي الحكومة وتطرد اليهود. اعتمد الكاتب "نيسان شور" على العدمية في هذه الرواية في طرح أفكاره المناهضة لتواجد كيان إسرائيل، ويراه كأنه عدم. جسد الكاتب "نيسان شور" في رواية"מנדט" مشهد سجن وإعدام مؤسسي الكيان الإسرائيلي بأسمائهم الحقيقية. في إشارة إلى واقع بديل ينعدم فيه هذا الكيان بإعدام مؤسسيه؛ فورد :"בתוך תא באגף הנידונים למוות בכלא עכו, על ספסל עץ, ישבו ארבעה: מנהיג מפלגת "פועלי ארץ ישראל" ויושב ראש הנהלת הסוכנות היהודית, דוד בן־גוריון; מפקד האצ"ל,[17] מנחם בגין; רמטכ"ל "ההגנה", יצחק שדה; ומפקד הפלמ"ח, יגאל אלון. ארבעתם נכבלו בידיהם וברגליהם. הם שמרו על מרחק זה מזה. מעיניהם נשקף פחד איום

ונורא."[١٨] "جلس أربعة أشخاص على مقعد خشبي داخل زنزانة في قسم "المحكوم عليهم بالإعدام في سجن عكا، وهم: زعيم حزب "بوعالي إرتس يسرائيل" "عمال أرض إسرائيل" ورئيس مجلس إدارة الوكالة اليهودية "دافيد بن جوريون".[١٩] وقائد "هاإيتسل" "مناحيم بيجن".[٢٠] ورئيس أركان "الهاجانا" "يتسحاق سادا".[٢١] وقائد البلماح[٢٢] "يجئال ألون"[٢٣] هؤلاء الأربعة مكبلون من أيديهم وأرجلهم، ويبتعدون عن بعضهم البعض، ويظهر خوف ورعب رهيب في عيونهم."

وحدد الكاتب توقيت الإعدام في الثاني والعشرين من شهر سبتمبر من عام ١٩٤٦، أي قبل إعلان "بن جوريون" احتلال فلسطين بأقل من عامين، فورد: "מנהל בית הסוהר אישר כי הגרדום אכן פועל כשורה וחתם על המסמך המתאים. השעה הייתה חמש לפנות בוקר, 22 בספטמבר 1946."[٢٤] "أقر مدير السجن أن المشنقة تعمل بالفعل بشكل سليم ووقع على المستند المناسب. وحدث ذلك في الساعة الخامسة فجرًا، في الثاني والعشرين من سبتمبر من عام ١٩٤٦."

كما حدد أول من نفذ فيه حكم الإعدام شنقًا وكان أول رئيس وزراء لإسرائيل؛ "دافيد بن جوريون"؛ فورد: "הראשון לגרדום היה דוד בן־גוריון. שלשלותיו הותרו מרגליו. בן־גוריון פסע צעד אחד קדימה ונעמד במקום המסומן מתחת ללולאת החנק. התליין ניגש אליו וחגר למותניו חגורה רחבה שבקצותיה טבעות עץ, ובהן קשר את ידיו. הוא שלף שק שחור וחבש אותו לראשו. התליין הידק את לולאת החנק."[٢٥] "كان دافيد بن جوريون أول من شنق. تم تحرير السلاسل من قدميه. خطى بن جوريون خطوة إلى الأمام ووقف في المكان المحدد تحت حبل المشنقة. اقترب منه الجلاد وربط حزامًا عريضًا حول خصره بحلقات خشبية في نهايته وربط يديه به. أخرج الكيس الأسود ووضعه على رأسه. شد الجلاد حبل الخنق."

وسرد الكاتب مشهد إعدام بن جوريون بدقة بالغة؛ فورد: "בן־גוריון עצם את עיניו ובלע רוק. רצפת העץ פערה את פיה. הלולאה נכרכה סביב צווארו. בן־גוריון היטלטל בין שמיים וארץ. קולות של חנק נפלטו מגרונו. הוא השתעל ונאנק. רגליו פרפרו. ידיו הקשורות זעו לצדדים. כל גופו הקטן היה נתון ברעידות

ובעוויתות, עד שראשו נשמט הצידה. כתם הופיע בחזית מכנסיו הלבנים, וטיפות עכורות צנחו במורד הבור שנפער ברצפה.״[٢٦] أغمض بن جوريون عينيه وابتلع ريقه. فتحت الأرضية الخشبية فمها. كان رباط الشنق ملفوفًا حول رقبته. كان بن جوريون يتأرجح بين السماء والأرض. خرجت أصوات الاختناق من حنجرته. سعل وتأوه. رفرفت قدماه. تحركت يداه المقيدة إلى الجانبين. انتاب جسده الصغير كله الارتعاش والتشنجات، حتى سقطت رأسه على جانب واحد. وظهرت بقعة على مقدمة سرواله الأبيض، وسقطت قطرات عكرة أسفل الحفرة التي فتحت في الأرض."

مما سبق يتضح إن الكاتب وظف العدمية في رواية "انتداب"؛ ليؤكد على انعدام إسرائيل قبل أن تنشأ، بإعدام أول رئيس وزراء لها، قبل أن يتولى هذا المنصب.

"הישראלי הנצחי""[٢٧]) "الإسرائيلي الأبدي": الرواية الأولى للكاتب "نيسان شور صدرت عام ٢٠١٧ عن دار نشر "כתר" كيتر، تسرد أحداثًا تمتد منذ عام ٢٠٠٠ وحتى عام ٢٠١٠. مقسمة إلى ثمانية عشر جزءًا. السرد في الرواية أقرب لسيناريو يصف فيه الكاتب بدقة تفاصيل الأحداث والشخصيات والمكان والزمان. كما يتميز أسلوبه بالهجاء والنقد اللاذع. يطرح الكاتب في الرواية قضايا سياسية عديدة من منظور العدمية، تتضمن الصراع الديني العلماني، والهجرة العكسية، والعنصرية في إسرائيل.

بطل رواية "الإسرائيلي الأبدي" مجهول، لم يذكر الكاتب أسمه على مدار روايته، وقصد الكاتب إبقاء البطل بدون اسم ربما ليجسد شخصية كل يهودي متواجد في إسرائيل. بطل الرواية المجهول شاب ولد في إسرائيل، وهو ابن عائلة من الاتحاد السوفيتي من الذين احتلوا فلسطين. يحثه والده على مغادرة إسرائيل. ويوصيه على مدى الرواية منذ أن كان طفلًا وشابًا أن يغادر إسرائيل، وأن يبحث عن مكان آخر؛ لعدم وجود مستقبل فيها؛ حاول بطل الرواية المجهول تنفيذ وصية والده وغادر إسرائيل مرات عديدة كما غادر أصدقاؤه، وتنقل بين عدة مدن، بدأت بلندن عاصمة المملكة المتحدة عام ٢٠٠٠، ثم مدينة برشلونة في إسبانيا عام ٢٠٠٥ ثم الولايات المتحدة الأمريكية، ثم مدينة دايتون، وولاية أوهايو عام ٢٠٠٦ ثم ولاية

نيويورك عام ٢٠٠٩، ثم انتقل إلى برلين، عاصمة ألمانيا عام ٢٠١٠. ولكنه استسلم للعودة إلى تل أبيب.

أهم شخصيات الرواية ثلاثة أصدقاء للبطل سئموا الحياة في إسرائيل وغادروها بالفعل، ومنهم من مات. الشخصية الأولى: "דני שומרון" "داني شومرون" كان أول من هرب من إسرائيل وقرر العودة إلى أوروبا. الشخصية الثانية: "רפי איתן" "رافي إيتان" نجل مليونير صنع ثروته من تجارة المنسوجات، مقدم سابق في القوات الجوية بالجيش الإسرائيلي، هرب "رافي" إلى الهند وأصبح تاجر مخدرات حتى قبضت عليه السلطات السويسرية، ثم أفرجت عنه بعد وساطة وسلطة والده. لكنه لم يعد إلى إسرائيل؛ بل ذهب مباشرة إلى ستوكهولم، ثم قتل في هجوم على متن طائرة فوق سويسرا. أما الشخصية الثالثة "איגי ידין" "إيجي يدين"؛ فكان مثلي الجنس غادر إسرائيل واتجه إلى برلين؛ لدراسة البيولوجيا الجزيئية في جامعة "הומבולדט" هومبولدت بعد منحة دراسية حصل عليها. حصل والده على جائزة إسرائيل في دراسة علم الأحياء. والدته كانت نائبة رئيس "מכון ויצמן" معهد وايزمان. وبينما يهاجر أصدقاء البطل الثلاثة من إسرائيل واحدًا تلو الآخر، يظل بطل الرواية عالقًا غير قادر على المغادرة وغير قادر على البقاء. وتختتم الرواية بعدمية النهاية؛ حيث لا شي ولا تغيير؛ فالبطل لا يعرف ماذا يفعل. فهو لا يريد البقاء ولا يمكنه المغادرة، وهو عالق لا يفعل شيئًا. حيث تنتهي الرواية بمشهد الرجوع إلى بيته في تل أبيب في الآراضي المحتلة، حيث تتعثر السيارة الأجرة التي كان يستقلها في طريقه إلى منزله، أمام عربة قمامة. وبعد صعوبة بالغة يصل البطل إلى بيته، يفتح الباب ثم يدخل الشقة، ويغلق الباب. ليعلن عن استسلامه للواقع ويأسه من محاولات تغييره.

سيطرت على رواية "الإسرائيلي الأبدي" عدة صور للعدمية؛ يمكن تحديدها في العدمية اليهودية، والعدمية الصهيونية، والعدمية الإسرائيلية. حيث ركز الكاتب "نيسان شور" في الرواية على التحرر من اليهودية، وعدم الاستسلام للأوهام الصهيونية، ومغادرة إسرائيل والحياة خارجها وزوالها. وفيما يلي توضيح ذلك:

المبحث الأول: العدمية اليهودية في رواية "الإسرائيلي الأبدي"

العدمي يرفض وجود كل الموجودات، بما في ذلك وجود كل القيم. سواء كان هذا الوجود الله، أو الروح، أو العالم.[٢٨] والعدمية اليهودية تعني رفض اليهودية ومفاهيمها وتعاليمها. وهي أهم صور العدمية في رواية "الإسرائيلي الأبدي"، نظرًا لأنها تعني هدم الأساس الديني الذي استندت عليه الحركة الصهيونية في احتلال فلسطين. فإذا كانت الصهيونية تروج للإدعاء بوجود أسس دينية تدعم حق مزعوم لليهود لاحتلال فلسطين، بوفود جمعت من كل دول العالم لمجرد أنهم يدينون باليهودية؛ فإن العدمية اليهودية وتخلي الكاتب عن اليهودية تهدم هذا الإدعاء، وتؤكد عدم وجود أي سند لاستمرار احتلال اليهود من كل أنحاء العالم، فلسطين.

استلهم الكاتب عنوان الرواية،"הישראלי הנצחי" "الإسرائيلي الأبدي" من عنوان الفيلم الألماني " Der ewige Jude اليهودي الأبدي، الذي أنتج عام ١٩٤٠. ويوثق حياة اليهودي التائه المتجول الذي كان شريرًا وأضر بالألمان عندما أصابهم بالجدري وهو المسئول عن كل أمراض العالم. هذا اليهودي وفقًا للفيلم الإلماني لم يمثل شخصية واحدة، لكنه يحمل ذنبًا جماعيًا متجذرًا في اليهودية عديمة الجنسية. فكل يهودي في أي مكان يحمل اللعنة معه. ويؤكد أن اليهود عرق طفيلي يفسد الإنسانية ويجب إبادته.[٢٩] ويجسد عنوان الرواية "הישראלי הנצחי"(٣٠) "الإسرائيلي الأبدي" مفهوم العودة الأبدية عند "نتشه"[٣١]؛ فيشير الكاتب "نيسان شور" من خلال عنوان الرواية "הישראלי הנצחי" "الإسرائيلي الأبدي" إلى فكرة "التكرار الأبدي" لنفس حياة اليهود في كل مرحلة تاريخية.

ظهرت العدمية اليهودية في رواية "الإسرائيلي الأبدي" من خلال رفض بطل الرواية ديانته اليهودية؛ فلم يعد البطل يريد أن يستمر في حياته كيهودي؛ فورد :"לא רציתי להמשיך להיות יהודי," אמר לי, "רציתי לחיות במקום שבו לא יזהו אותי לפי האף הארוך שלי."[٣٢] "قال لي: لم أرغب في الاستمرار في كوني يهوديًا، أردت أن أعيش في مكان لا يمكن أن يتعرفوا عليَّ من خلال أنفي الطويل."

يجسد الكاتب هنا عدمية الأنا اليهودية ويعلن رفضه الاستمرار في اليهودية. وأشار إلى أن أصدقاءه منهم من ترك اليهودية واتجه لدين آخر، وهو ما أسماه "שטניזם" الشيطانية،[٣٣] يرفعون علمه الأسود، بدلًا من علم إسرائيل؛ فورد: ״מטאליסטים שמצאו במוות וברעש את שותפיהם לדרך. ובשטניזם את דתם הפרטית. והחליפו כחול ולבן בשחור כי השחור הוא נצחי ולעולם לא יבגוד בהם." "عشاق موسيقى "الميتال" الذين وجدوا في الموت والضوضاء رفقائهم. وفي "الشيطانية" دينهم الخاص واستبدلوا الأزرق والأبيض باللون الأسود؛ لأن الأسود أبدي ولن يخونهم أبدًا."

أهان البطل أنبياء إسرائيل، وتعمد التأكيد على ذكر مصطلح "الآباء الإسرائيليين" وليس أنبياء،([٣٤]) ووصفهم بالأغبياء، وأن ما اصطنعوه من جذور إسرائيلية كان أمرًا غبيًا؛ فورد: ״ובכלל לא הכרתי את ההורים הישראלים המטומטמים שמדברים את הישראלית המטומטמת השורשית הזאת, עם המילים הישראליות המטומטמות, וחובבים את הפולקלור הישראלי המטומטם והמוזיקה הישראלית המטומטמת והלהקות הצבאיות והבדרנים הישראלים המטומטמים.״[٣٥] "لم أكن أعرف إطلاقًا الآباء الإسرائيليين الأغبياء الذين يتحدثون عن الجذور الإسرائيلية الغبية، بالكلمات الإسرائيلية الغبية، هواة الفولكلور الإسرائيلي الغبي والموسيقى الإسرائيلية الغبية، والفرق العسكرية والمهرجين الإسرائيليين الأغبياء."

كما ظهرت العدمية اليهودية في رواية "الإسرائيلي الأبدي" من خلال انكار الكاتب الإسرائيلي "نيسان شور" المفاهيم اليهودية التي تحولت إلى أساطير صهيونية. من أهمها مفهوم "الاختيار" والادعاء بأن اليهود هم أفضل البشر لأنهم شعب الله المختار؛ أما الكاتب فينكر هذا الاعتقاد، ويرى أن جميع البشر من أم واحدة؛ فورد: "הם לא היו בנים מועדפים ולא רצו להיות בנים מועדפים כי אמא יש רק אחת.""لم يكونوا (والديه)أبناء مفضلين ولا يريدون أن يكونوا أبناء مفضلين لأن الجميع من أم واحدة فقط."

واستعمل الكاتب المفاهيم التي وظفتها الصهيونية لاحتلال فلسطين في معنى آخر؛ ومن بين المفاهيم اليهودية، التي توظفها الصهيونية لاحتلال فلسطين؛ مفهوم "ההבטחה״ الوعد الإلهي المزعوم لليهود بامتلاك الأرض الموعودة"הארץ המובטחת"؛ حيث تدعى الحركة

الصهيونية أنه وفقًا لما ورد في النصوص التوراتية أن الله وعد إبراهيم ونسله بالأرض الموعودة؛ التي تمتد من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات؛ لتكون ملكًا ووطنًا لليهود فقط،[٣٦] وبهذا الوعد يملكون شرعية احتلال فلسطين والعودة إلى الأرض الموعودة، وإقامة دولة لهم فيها؛ لأنهم وحدهم ورثة سيدنا إبراهيم عليه السلام.[٣٧] وفي حين تُسَّخر الصهيونية مفهوم الوعد، لجذب اليهود من جميع أنحاء العالم لغزو فلسطين واحتلالها، يَسْخر الكاتب نيسان شور في روايته من هذه المفهوم، وأصبح الوعد في مفهوم الكاتب على العكس تمامًا؛ فورد:"אין עתיד. כפר קטן. לברוח מפה. לתעב את המקום עד שיתפוגג. זו הייתה המטרה העליונה. זה היה הציווי, ההבטחה שלא יכול היה להגשים בעצמו כי כבר היה מאוחר מדי ולכן הועיד אותה לדור השני."[٣٨] "لا يوجد مستقبل. قرية صغيرة. اهرب من هنا. اكره هذا المكان حتى يتلاشى. كان هذا هو الهدف الأسمى. كانت هذه هي الوصية، والوعد الذي لم يستطع تحقيقه بنفسه لأنه قد فات الآوان بالفعل وبالتالي تركه للجيل الثاني."

لقد أبدع الكاتب في توظيف مصطلح "ההבטחה" "الوعد" حيث حوَّل الوعد بمغادرة أرض فلسطين، وليس الوعد بتملكها، كما تروج الأساطير الصهيونية. وهنا نلاحظ الفرق بين الوعد الإلهي لأفراهام بإقامة مملكة يهودية على أرض تتجاوز حدود فلسطين في الأساطير الصهيونية، وبين الوعد الذي تركه الأب للبطل على أرض الواقع في إسرائيل وهو مغادرة إسرائيل.

ويرى البطل أن الكتاب المقدس في اليهودية "التناخ" لا قيمة له في الحفاظ على اليهودي، ويتسائل مستنكرًا عن سبب حمله في السفر؟ فورد: "למה אתם צריכים ספר תנ"ך? אתם חושבים שהוא ישמור עליכם בחופשה הקטנה שלכם בלונדון?" "תשתוק. איך אתה מדבר על אלוהים?" צועקת עלי האישה."[٣٩] "لماذا تحتاجون إلى "التناخ؟ هل تعتقدون أنه سوف يحافظ عليكم في إجازتكم الصغيرة في لندن؟ تصرخ المرأة في وجهي اخرس. كيف تتحدث عن الله؟"

كما يطرح الكاتب التحرر من عبء اليهودية؛ لتحقيق المتعة المطلقة؛ فورد:"משוחררים מהמשא ההיסטורי הכבד של היהדות שהתגלגלה לכדי ישראליות

מטומטמת, הם היו יכולים להתפנות להנאה גמורה."[٤٠] "إذا تحرروا من العبء التاريخي الثقيل لليهودية التي تحولت إلى إسرائيلية غبية، يمكنهم أن يتجهوا إلى متعة مطلقة."

ويتحرر البطل نفسه من اليهودية عن اقتناع، بعد أن حاول ان يكون يهوديًا يصلي في المعبد، ويحتفل بـ "בר מצווה" "بار ميتسفا"[٤١]؛ فورد:"אני נשבע שניסיתי. הלכתי לבית כנסת. חגגתי בר מצווה. חבשתי כיפה. צעקתי מוות לערבים. אף אחד לא הקשיב."[٤٢] "أقسم أنني حاولت. ذهبت إلى المعبد. احتفلت بـ"بار ميتسفا". ارتديت "كيبا". صرخت الموت للعرب. ولم يستمع أحدًا."

واليهودي في نظر الكاتب شخص جبان؛ فورد:"אתה חשבת שתהיה יהודי אוניברסלי? אתה סתם פחדן. אתה צודק. אני פחדן."[٤٣] "هل كنت تعتقد أنك ستكون يهوديًا عالميًا؟ أنت مجرد جبان". "أنت على حق، أنا جبان."

والكاتب يحتقر كل من هو يهودي، على لسان بطله؛ فورد:"מסתובבים בכל העולם כמו נוודים, בלי בית, בלי גאווה, בלי מחויבויות. אין לנו במה להיות גאים ואין לנו למה להתחייב."[٤٤] "يتجولون (اليهود) حول العالم مثل المتشردين، بدون وطن، وبدون كرامة، وبدون التزامات. ليس لدينا ما نفخر به ولا شيء نلتزم به."

اليهودي محتقر في نظر الكاتب؛ حتى ولو كان مجرد جثة؛ فورد: "וממילא –יהודים אמורים להיקבר כמו כלבים עטופים בתוך חתיכת בד מלוכלכת."[٤٥] "وعلى أي حال – من المفترض أن يُدفن اليهود مثل الكلاب الملفوفة في قطعة قماش متسخة."

ويؤكد الكاتب أن الدين اليهودي لم يكن الدافع لهجرة اليهود؛ إلى فلسطين وخاصة الروس؛ بل كان غزو فلسطين بجماعات من اليهود؛ استغلالًا للنظام العالمي الجديد، وأن المهاجرين الروس كان مشكوكًا في يهوديتهم من الأساس؛ فورد:"המהגרים הרוסים החדשים שהגיעו לישראל החל מסוף שנות השמונים, עם התמוטטותו של מסך הברזל. הורי תפסו אותם כאספסוף שהגיע הנה כדי לנצל את כל מה שזימן להם הסדר העולמי החדש. הם היו עדרים של יהודים מוטלים בספק, גויים כמעט במאה אחוז, תאבי בצע."[٤٦] "المهاجرين الروس الجدد الذين وصلوا إلى إسرائيل في وقت متأخر. خلال الثمانينيات، مع انهيار الستار الحديدي. كان والداي ينظران إليهم على

أنهم غوغاء، أتوا إلى هنا للاستفادة من كل ما يقدمه النظام العالمي الجديد. لقد كانوا جحافل من اليهود المشكوك فيهم، مائة في المائة كانوا من الجوييم الجشعين."

ويرى الكاتب أن التغني باليهودية هو فقط للدفع لاحتلال فلسطين، وبالفعل كل من يغادر إسرائيل من الشباب ينسى يهوديته؛ فورد:"הוא שכח שהוא יהודי. הוא חושב שהוא לא חלק מאתנו,״ מתערב האיש עם הרטייה, ״אני מכיר את הדור שלו. הם נוסעים לחו״ל כדי לשכוח מי הם. צריך להזכיר להם.״[٤٧]

"لقد نسي أنه يهودي. يعتقد أنه ليس جزءًا منا، "يقاطع الرجل ذو الشارب"، أعرف جيله. إنهم يسافرون إلى الخارج لنسيان هويتهم. يجب تذكيرهم."

مما سبق يتضح أن العدمية اليهودية سيطرت على رواية "الإسرائيلي الأبدي" من خلال رفض الكاتب على لسان بطله اليهودية، ودعوته للتحرر من عبء اليهودية؛ لتحقيق المتعة المطلقة. كما ظهرت العدمية اليهودية من خلال انكار المفاهيم اليهودية والتي تحولت إلى أساطير صهيونية لاحتلال فلسطين. ومن أهمها مفهوم "الاختيار" ومفهوم الوعد الإلهي لأفراهام بإقامة مملكة يهودية على أرض تتجاوز حدود فلسطين في الأساطير الصهيونية، لكن تحولت دلالته في الرواية، وأصبح هذا المفهوم يعبر عن الوعد الذي تركه الأب للبطل على أرض الواقع في إسرائيل وهو مغادرة إسرائيل. كما ظهرت العدمية اليهودية من خلال رفض الكتاب المقدس في اليهودية "التناخ" واعتباره لا قيمة له في الحفاظ على اليهودي، وأيضًا من خلال إهانة البطل أنبياء إسرائيل، ورفض لأي جذور تربطه بهم، واحتقاره كل ما هو يهودي حتى ولو كان مجرد جثة.

المبحث الثاني: العدمية الصهيونية في رواية "الإسرائيلي الأبدي"

تقدم رواية "الإسرائيلي الأبدي" الأساطير الصهيونية التي أسست عليها احتلال فلسطين. وتوضح زيف وخداع الحركة الصهيونية لليهود لدفعهم للهجرة من أوطانهم إلى إسرائيل بأوهام وأساطير اكتشفوا حقيقتها في أول لحظة من هبوطهم على أرض فلسطين المحتلة؛ فورد:"כשסוף סוף הגיעו הנה - הבינו מיד שסיפרו להם שקרים ובדותות. הזיות מיתיות על מקום שלא קיים ואין לו אפשרות להיות קיים. איך

אגדות יהודיות של דורות מתפוגגות ברגע אחד של מגע עם האדמה!״[٤٨] "عندما وصلوا أخيرًا إلى هنا أدركوا على الفور أنهم نسجوا لهم أكاذيب وأوهام وهلوسات أسطورية حول مكان غير موجود ولا توجد إمكانية لوجوده. كيف تختفي الأساطير اليهودية التي نسجت لأجيال مع اللحظة الأولى من ملامسة الأرض!"

وهنا تظهر عدمية إسرائيل تمامًا، وأنها مكان غير موجود ولا توجد إمكانية لوجوده. كما كشف الكاتب عن التناقض بين الخطاب الصهيوني المليء بالأوهام، والواقع في إسرائيل؛ فورد: ״היו להם אותן פנטזיות על חיים טובים יותר ואותן ארוס צרכני, וכשירדו מהמטוס והבינו עד כמה תלושות היו כל ההנחות המוקדמות שלהם, לא הייתה להם ברירה אלא להפוך לבדלנים יהודים, שונאי אדם, כמו כל יתר הטועים שירדו ממטוסים ומאוניות לפניהם."[٤٩] "كان لديهم نفس الأوهام حول حياة أفضل ونفس الخطاب الاستهلاكي، وعندما نزلوا من الطائرة وأدركوا إلى أي مدى كانت كل افتراضاتهم لا تمت للواقع بصلة، لم يكن لديهم خيار سوى أن يصبحوا منعزليين يهودًا، يكرهون البشر، مثل كل الضالين الآخرين. الذين نزلوا من الطائرات والسفن قبلهم."

ظهرت العدمية الصهيونية عند الكاتب من خلال التأكيد على عدمية الأسس التي بنيت عليها إسرائيل؛ فتدعى الحركة الصهيونية أن فلسطين أرض ملك لليهود، كما تدعي بوجود حق لليهود في أرض فلسطين، لكن الكاتب "نيسان شور" ينكر ذلك؛ فورد :״אך גם לא הצלחתי להתענג על התחושה העמוקה, הטבעית, כי הארץ הזאת שייכת לי."[٥٠] "لكنني فشلت أيضًا في الاستمتاع بالشعور الطبيعي العميق بأن هذه الأرض ملك لي."

كما أكد الكاتب على أن أسرة البطل جميعًا لم تشعر بأن أرض فلسطين ملكًا لهم، ولم تشعر أيضًا بالذنب من جرائم قتل "الفلسطينيين" التي نفذها الصهاينة لأنهم لم يشاركوا فيها؛ فورد:" :״לא היה בהם רגש של בעלות כלפי המקום ולא אותה אשמה דו-פרצופית של מי שנרצחו."[٥١]"لم يكن لديهم(والديه) شعور بالملكية تجاه المكان. كما لم يكن لديهم شعور بالذنب بأنهم ينافقون أولئك الذين قتلوا".

كما أكد الكاتب على عكس الادعاءات الصهيونية عدم وجود تراث أو ممتلكات لليهود في فلسطين، لأن تراث اليهود ليس في فلسطين؛ بل في أوطانهم التي هجرتهم منها الحركة الصهيونية؛ ويتحدث البطل عن أسرته قائلًا: "על ראשם לא היה כתר של אליטה והם לא היו צריכים לגונן על מורשתם ועל רכושם כי מורשתם לא הייתה כאן ורכוש גדול גם כן לא היה."(٥٢) "لم يكن هناك تاج النخبة على رؤوسهم ولم يكن عليهم حماية تراثهم وممتلكاتهم لأن تراثهم لم يكن هنا ولم تكن هنا ممتلكات عظيمة أيضًا."

ويؤكد الكاتب على أن إسرائيل كيان تأسس على التزييف والتضليل والمكر والأكاذيب الصهيونية. ووصف هذا الكيان بالأفعى المريضة دائمة التقيء؛ فورد :"נחש פתן שבולע ומקיא את עצמו חליפות. ואם הפתן הזה יפער את לסתותיו החשוקות, אולי ייפלט החוצה גופי המידלדל ואני איחבט בקרקע ואז אנסוק אל מעבר למזעריותם של הערים והכפרים והקיבוצים אל העולם הרחב, הרחק מהארץ הנפסדת הזאת.(٥٣) "أفعى تبتلع وتتقيأ نفسها بالتعاقب. وإذا فتحت الأفعى فكيها الملتصقان، ربما ستُقذف جسدي الهزيل وأصطدم بالأرض ثم أحلق متجاوزا صغر المدن والقرى والكيبوتسات الصغيرة إلى العالم الواسع بعيدًا عن هذه الأرض الفاسدة."

من خلال هذه الفقرة نجد إن إسرائيل كما يصفها الخطاب الصهيوني والإسرائيلي تتناقض مع إسرائيل كما يصورها الكاتب، حيث جسد الكاتب الواقع في إسرائيل بكلمات غاية في الدقة. ووصفها بـ"נחש פתן" أفعى. أي حيوان سام وليس عرق سامي كما يدعي الخطاب الصهيوني، ومن صفات الأفعى، الخبث، مما يشير إلى الخبث والدهاء الذي يستعمله الصهاينة عبر طرق التضليل والأكاذيب لإقناع اليهود بالهجرة، كما صور الكاتب عملية هجرة اليهود إلى إسرائيل ومغادرتهم منها بعبارة "בולע ומקיא" "تبتلع وتتقيأ"؛ فصوَّر الكاتب عملية دخول اليهود إليها بكلمة "בולע "تبتلع" وكأن دخول اليهود إسرائيل، يكون بالغصب والإكراه وليس برضا اليهود، وصوَّر الكاتب عملية مغادرة اليهود منها بكلمة "מקיא" "تتقيء"، مما يشير إلى حالة اليهود السيئة عند طرد تلك الأفعى لهم وأن من يغادر من إسرائيل، قد وصل لحالة سيئة للغاية؛ من منظر بشع، ورائحة كريهة، ومصير مجهول. وكأن الخروج منها بسبب ما بداخلها من أمراض وقبح، دليلًا على أن إسرائيل ذاتها كيان طارد باستمرار، فاسد؛

كما صرح في الجملة الأخيرة "הארץ הנפסדת" الأرض الفاسدة. هذه العملية من الابتلاع والتقيء، أي الهجرة إلى إسرائيل ومغادرتها، لا تتوقف فهي تتكرر وتستمر بالتعاقب. مما يشير إلى فكرة العود الأبدي للعدمية عند الكاتب.

كما رفض الكاتب اللغة العبرية التي كانت من أهم أسس التي اعتمدت عليها الحركة الصهيونية لاحتلال فلسطين، ويشير البطل أن والديه رفضوا تعلم العبرية؛ فورد: "הם לא רצו את המקום ולא את השפה. מורי העברית ניסו לחרות בהם את האותיות. אך אבי ואמי מיאנו. מעולם לא ראיתי אותם כותבים ולו מילה אחת בעברית."(٥٤) "لم يرغبوا في المكان أو اللغة. حاول المعلمون العبريون تعليمهم الحروف، لكن والدي ووالدتي رفضوا. لم أرهم يكتبون ولو كلمة واحدة بالعبرية."

كما رفض الوالدين تعليم أبنهم (البطل) العبرية؛ فورد: "הם גידלו אותי כמו שאבותיהם גידלו אותם. עוד לא ידעתי עברית וכבר לימדו אותי רוסית ותכף היה דבק בי מבטא רוסי כמו שלהם."(٥٥) "لقد قاموا بتربيتي بالطريقة التي قام بها آباؤهم بتربيتهم. لم أكن أعرف العبرية، وكانوا يعلمونني اللغة الروسية وسرعان ما اعتدت التلفظ بلكنة روسية مثلهم."

وكان السبب في رفض الوالدين تعليم إبنهم العبرية لأنها ستدمر حياته؛ ويسرد البطل حوارًا دار بين والده وأحد أصدقاءه؛ فورد: -"כותב בעברית."

-"בעברית? למה בעברית? הוא יהרוס לעצמו את החיים."

- "מה אני יכול לעשות?" עונה אבא שלי, "זה מה שהוא החליט. הוא חמור. לא מבין שמדברים אתו."(56)

–إنه يكتب بالعبرية

– بالعبرية؟ لماذا بالعبرية؟ سوف يدمر حياته.

–يرد والدي: ماذا يمكنني أن أفعل؟ هذا ما قرره. هو حمار. لا يفهم ما نتحدث عنه."

ورغم تعلم البطل العبرية، إلا أنه كان يرفض ثقافتها، لأنها تذكره بأنه إسرائيلي؛ فورد: "ורק מהמוזיקה הישראלית המטומטמת כמובן נשמרתי, כי לא יכולתי לסבול את העברית... והשירים הגרועים שהזכירו לי מי הם ומי אני. לא הייתי צריך שיזכירו לי איפה אני נמצא. זה עשה לי כאב ראש נוראי."(٥٧)

"وبالطبع أنا فقط تجنبت الموسيقى الإسرائيلية الغبية، لأنني لم أستطع تحمل اللغة العبرية... والأغاني الرديئة التي تذكرني من هم ومن أنا. لم أكن أريد تذكيري بمكان وجودي. هذا يصبني بصداع رهيب."

وكان والده دائما يحذره من تعلم العبرية لأنها لا تحقق له شيئًا؛ فورد:"עם העברית הזאת אתה אפס מאופס. אנחנו לא באנו לכאן כדי שתדבר עברית של ישראלים מטומטמים. אתה לא שווה כלום. אף אחד לא יסתכל עליך בשום מקום אחר בעולם. אתה עוד תתחרט על זה, תשמע לי," הזהיר אותי. ידעתי שאבי צדק, אבל זה היה אוחר מדי."[٥٨] "مع هذه العبرية أنت صفر إلى الشمال. لم نأت إلى هنا لتتحدث العبرية الخاصة بالإسرائيليين الأغبياء. أنت لا تساوي شيئًا. لن ينظر إليك أحد في أي مكان آخر في العالم. ستظل تندم على ذلك، استمع إلي. لقد حذرني. كنت أعلم أن والدي كان على حق، لكن بعد فوات الأوان."

كما أكد الكاتب على العدمية الصهيونية التي لم تحقق أي شيء وأن اليهود هم من يدفعون الثمن؛ فورد: "כשבשלה בלבם ההחלטה לעזוב, ידעו כי הציונות המאכזבת תמשיך להניב עבורם את ליטרת הבשר."[٥٩] "وعندما اتخذوا قرار المغادرة، كانوا يعلمون أن الصهيونية المخيبة للآمال ستستمر في أن تجعلهم يدفعون ثمنًا قاسيًا."

ويدعو الكاتب الإسرائيليين إلى التخلي عن الأوهام الصهيونية؛ فورد :"אתם ישראלים מטומטמים! בינוניים! עלובים! ותרו על חלומות השווא שלכם." לא יצא מזה כלום."[٦٠] "أيها الإسرائيليون الأغبياء! أصحاب الطبقة المتوسطة! البؤساء! تخلوا عن أحلامكم الزائفة. لن يتحقق منها شيء."

وعندما يتحرر اليهود من الأفكار الصهيونية تظهر حقيقة تواجدهم في فلسطين بصفتهم لاجئين، ولم يكونوا أبدًا أصحاب الأرض. لقد استوعب الكاتب أنه مجرد لاجئ؛ فورد: "אני הייתי פליט בתל אביב. דירה שכורה במרכז תל אביב. בבניין מתפורר."[٦١] "كنت لاجئًا في تل أبيب..... شقة مستأجرة في وسط تل أبيب. في مبنى متهالك."

مما سبق يمكن القول إن العدمية الصهيونية عند الكاتب "نيسان شور" كشفت عن حقيقة الخطاب الصهيوني المليء بالأوهام والتضليل والمكر والأكاذيب. وظهرت العدمية الصهيونية في الرواية من خلال رفض الادعاءات الصهيونية بوجود حق لليهود في فلسطين، أو وجود تراث أو ممتلكات لليهود فيها؛ لأن تراث اليهود ليس في فلسطين؛ بل في أوطانهم التي هجرتهم منها الحركة الصهيونية، وأن تواجدهم في فلسطين بصفتهم لاجئين، كما رفض الكاتب أهم الأسس التي اعتمدت عليها الحركة الصهيونية لاحتلال فلسطين من بينها اللغة العبرية.

المبحث الثالث: العدمية الإسرائيلية في رواية "الإسرائيلي الأبدي"

الفكرة الأساسية وراء فكر العدمي هي أن المجتمع تأسس على الأكاذيب، وأن كل المعتقدات الأخلاقية والدينية والإنسانية تهدف إلى إخفاء الحقيقة وقمع الإنسان. لذا؛ يجب تدمير كل العقائد والقيم وتفكيكها، حتى يمكن رؤية العالم على حقيقته.[٦٢] والعدمية هي علامة على انهيار النظام الاجتماعي خارجيًا والانحلال الروحي داخليًا.[٦٣] سيطرت العدمية الإسرائيلية على الرواية بداية من غلاف الرواية[٦٤] والذي يعبر عن مضمون الرواية نفسها والفكرة الأساسية فيها، وهي الواقع الإسرائيلي العدمي؛ حيث يظهر على الغلاف كائن على شكل أنف طويل، وقدمين، معلق في الهواء، هذا الكائن يترك خياله بقعة سوداء على الأرض. ومحاط بفضاء أزرق من كل الجوانب. يرمز الأنف الطويل إلى الشخصية اليهودية، ويرمز الجسد بدون رأس؛ إلى انعدام العقل لدى اليهود والاستسلام للصهيونية بدون تفكير. كما يرمز انعدام الرأس أيضًا إلى انعدام حياة اليهودي بأكملها؛ بانعدام أهم الحواس؛ وهي العين والأنف والفم، والأذن، فتنعدم الرؤية والقدرة على تناول الطعام والشراب، والتحدث والسماع. ويبقى فقط الاستسلام. ويرمز بالقدمين المعلقتين في الهواء؛ إلى انعدام حالة الاستقرار والثبات. فيظل اليهودي بلا وطن حتى بعد انشاء ما يسمى "دولة إسرائيل". ويرمز بالبقعة السوداء التي تركها خيال الكائن الإسرائيلي على الأرض إلى الأثر السيء الذي يتركه كل يهودي يخطو فلسطين المحتلة. أما الفضاء الأزرق الذي يحيط بهذا الكائن من كل الجوانب، فيرمز به الكاتب إلى إسرائيل كمكان يتواجد فيه هذا الكائن، بتحديد عَلم إسرائيل ذو الخطين الأزرقين.

ووفق النزعة العدمية إسرائيل في نظر الكاتب مكان لا وجود له؛ فورد: "שום דבר טוב לא יצא מכאן," אמר לי אבי, "צריך לחיות כאן עם רובה ותרמיל על הגב. המקום אבוד. המקום איננו. קיומו כולל את אי-קיומו."[٦٥] "قال لي والدي: لن يتحقق شيء جيد هنا، عليك أن تعيش هنا ببندقية وحقيبة على ظهرك المكان مفقود. المكان ليس موجودًا. يتضمن وجوده عدم وجوده."

والإسرائيليين في خطاب الكاتب ليسوا أفراد في المجتمع؛ بل مجرد كلمة قذرة؛ فورد: "המילה הזאת המילה המסריחה הזאת "ישראלים". כמה היא הילכה עליו קסם בהתחלה."[٦٦] "هذه الكلمة. تلك الكلمة القذرة. "إسرائيليين". كم كانت ساحرة في البداية."

تظهر العدمية من خلال نظرة الكاتب إلى بطل الرواية كأنه صفر لا قيمة له؛ فورد في حديث الأب لإبنه لتشجيعه على مغادرة إسرائيل: "אתה אפס מאופס. אתה לא עשית כלום. לא עשית אתה אפס מאופס שחי בכפר רבע ממה שאני עשיתי. אתה לא שווה כלום"[٦٧] "أنت صفر من الشمال. أنت لم تفعل أي شيء أنت لم تفعل صفرًا من الصفر، تعيش في قرية، ربع ما فعلته. انت لا تساوي أي شيء."

ويرى الكاتب أن الإسرائيليين أمة ميتة؛ فورد:"הם לא שווים את נייר המדפסת שעליו אנחנו כותבים. בגללם המדינה הזאת נראית כמו שהיא נראית. אומה של מתים חיים. כל כך קל לשלוט באפסים האלה."[٦٨] "إنهم لا يستحقون ورقة الطابعة التي نكتب عليها. بسببهم يبدو هذا البلد كما هو. أمة أحياء ميتة. من السهل جدًا التحكم في هذه الأصفار."

إسرائيل في نظر الكاتب مكان مثير للاشمئزاز لا يمكن تحمله؛ فورد في حوار بين البطل وأحد أصدقاءه الذين هربوا من اسرائيل: "ישראל זה מקום מגעיל וכפוי טובה, הוא היה אומר לי, "ברחתי ממנה כי לא יכולתי יותר." "[٦٩] كان يقول لي: "إسرائيل مكان مثير للاشمئزاز ونكران الجميل، لقد هربت منها لأنني لم أستطع تحملها بعد الآن".

كما ظهرت العدمية الإسرائيلية في عدم الانتماء لإسرائيل، ويؤكد الكاتب أن والدا البطل لم يكن لديهما أي ولاء أو انتماء لإسرائيل؛ فورد:"הורי אף הם נפלטו לתוך הלאומיות הישראלית המטומטמת. הם פספסו את הקוממיות ולא הותכו באלימות אל תוך הציונות. הם לא התגייסו לצבא הישראלי המטומטם ולא נלחמו במלחמות ישראל המטומטמות."[٧٠] "والداي أيضًا فرضت عليهم القومية الإسرائيلية الغبية. لقد افتقدوا الشيوعيين ولم يندمجوا بقوة في الصهيونية. لم يجندوا في الجيش الإسرائيلي الغبي ولم يقاتلوا في حروب إسرائيل الغبية."

كما أن الوالدان لم يشاركا في الانتخابات الإسرائيلية؛ ليأسهم من تغيير الوضع؛ فورد :״הם לא הצביעו בבחירות כי הכול ממילא היה אותו דבר, ולא הייתה להם תודעה פוליטית מפותחת פרט לשנאה של המזרחי הכללי והערבי ושום רצון להיות שותפים בהליך הדמוקרטי כי דמוקרטיה ממילא מיועדת לאנשים חלשלושים.״[٧١] " انهما لم يصوتا في الانتخابات لأن كل شيء يبقى على حاله، ولم يكن لديهما وعي سياسي متفتح باستثناء كراهية الشرقي والعربي، وليس لديهما أي رغبة في أن يكونا شركاء في العملية الديمقراطية لأن الديمقراطية هي للأشخاص الضعفاء."

والبطل أيضًا ليس لديه ولاء لإسرائيل ولا رغبة للدفاع عنها؛ فورد: "לאף אחד לא היה כוח או רצון להילחם על המקום כי לא הרגשנו שהדבר הזה שייך לנו. ההמנון שלנו היה – רק לא ישראל.״[٧٢] "لم يكن لدى أحد قوة أو رغبة في القتال من أجل هذا المكان لأننا لم نشعر بالانتماء لهذا المكان. نشيدنا كان – فقط لا لإسرائيل."

كما يرى البطل أن الجيش لم يكن للدفاع عنه أو عن أحد في إسرائيل؛ فورد: "וגם לצבא התגייסתי. אבל גם הצבא לא היה בשבילי. כמו שהוא לא בשביל אף אחד.״[٧٣] "لقد جندت أيضًا في الجيش. لكن الجيش لم يكن لأجلي أيضًا. مثلما لم يكن لأجل أي أحد."

ويصف الكاتب الجيش الاسرائيلي على لسان أحد اليهود في الرواية، بالمحتل؛ فورد :״התרשמת ממה ששמעת כאן?״ הוא שואל. ״צבא הכיבוש לא עושה

עלי רושם היא עונה במבטא סקוטי״."[٧٤] سأل:"هل تأثرت بما سمعته هنا؟" أجابت بلكنة اسكتلندية: "جيش الاحتلال لا يترك انطباعًا في نفسي."

كما ورد عن رافي صديق البطل أنه رفض التجنيد وساعده والده ليأخذ إعفاء نهائي :״רפי מעולם לא שירת בצבא. אבא שלו הפעיל קשרים ושחרר אותו על סעיף נפשי."[٧٥] "رافي لم يخدم أبدًا في الجيش، أجرى والده اتصالاته وأخذ إعفاء من الجيش لمرض نفسي."

ورغم إدعاء إسرائيل أنها تحافظ على حقوق الانسان إلا أن الكاتب يؤكد على عدمية الحرية، وأن إسرائيل مجرد سجن؛ فورد: ״מה אני אמור להיות?״ ״ישראלי טיפוסי שכלוא בתוך החומות שהחברה העמידה סביבו. ישראלי חסום וקפוץ.״[٧٦] "ما الذي يفترض أن أكون؟" "إسرائيلي نموذجي مسجون داخل الجدران التي أقامها المجتمع حوله. إسرائيلي محاصر ومتوتر."

ورغم ادعاء الخطاب الرسمي في إسرائيل أن إسرائيل واحة الديمقراطية إلا أن الكاتب يؤكد على أن من ينقد إسرائيل؛ يتعرض للأذى؛ فورد: "המדינה הייתה נגדנו. אבל לא היינו מוכנים להסתפק באדישות הנוראית שהכחידה את כבודנו העצמי. לא יכולנו לעמוד מנגד כשהם שדדו מאתנו את הזכות לדבר ולהיות; הטרידו אותנו בשל דעותינו ואורח חיינו. אבל לא החזרנו מלחמה כי מלחמה פירושה הרס.״[٧٧] "كانت الدولة ضدنا. لكننا لم نكن مستعدين للاستسلام واللامبالاة الرهيبة، التي دمرت احترامنا لذاتنا. لم نستطع أن نقف عاجزين عندما سلبونا حق الكلام والوجود. لقد تعرضنا للأذى بسبب آرائنا وطريقة حياتنا. لكننا لم نعد للحرب لأن الحرب تعني الدمار."

وعلى عكس ما هو متداول في الخطاب الرسمي عن إسرائيل بأنها دولة متقدمة،[٧٨] إلا أن إسرائيل في خطاب الكاتب ليست دولة؛ بل مجرد ״כפר קטן״ "قرية صغيرة" يجب الهروب منها؛ فورد: ״זה כפר קטן אבא שלי חרץ ביובש. ״קח את עצמך וברח מכאן."[٧٩] والدي صمم بجفاء على قول: إنها قرية صغيرة، اهرب بنفسك من هنا."

والبطل يكره إسرائيل وكل شيء فيها؛ فورد: "אני לא אוהב את ישראל, אף פעם לא אהבתי את ישראל. לא אוהב את האנשים ולא אוהב את הבניינים ולא את העצים ולא את הכבישים ולא את הים ולא את מזג האוויר."[٨٠] "أنا لا أحب إسرائيل، لم أحب إسرائيل أبدًا. أنا لا أحب الناس ولا أحب المباني والأشجار والطرق والبحر والطقس."

تتجلى عدمية إسرائيل في رواية "الإسرائيلي الأبدي" في انعدام الهوية وإنكار البطل كون إسرائيل وطن له، وتأكيده على أن وجوده في إسرائيل رغمًا عنه؛ فورد:"היא מעוררת אי נוחות. היא לא הבית שלי. היא משהו שנזרקתי לתוכו. אני מאשים את מי שזרקו אותי פנימה. ״[٨١] "إنها ليست مريحة. إنها ليست وطني. إنها شيء ألقيت فيه. ألوم كل من ألقى بي داخلها."

ويعلن أحد أصدقاء البطل التخلي عن الجنسية الإسرائيلية؛ فورد: ״אני ויתרתי על הישראליות שלי, בסדר? זו זכותי. זו עסקה שמשתלמת לכל הצדדים."[٨٢] "لقد تخليت عن إسرائيليتي، حسناً؟ هذا حقي. إنها صفقة رابحة."

عبر الكاتب عن صراع الهوية أيضًا بين أصله الروسي وجنسيته الإسرائيلية وانتهى أن اليهود لا شيء؛ فورد: אתה לא ישראלי. ואתה לא רוסי. אז מי אתה? תגיד לי מי אתה.״ ״אני כלום.״ ״אתה כלום.״ ״גם אתם כלום. ."[٨٣] "أنت لست إسرائيليًا. ولست روسيًا. فمن أنت؟ قل لي من أنت. "انا لا شئ." "أنت لا شيء أنتم" لا شيء."

كما تظهر عدمية الولاء لإسرائيل، والولاء التام للاتحاد السوفيتي، فإسرائيل في نظر يهود هاجروا من الاتحاد السوفيتي، هي مجرد مرحلة يعيشون فيها فترة، حتى يتعافى الاتحاد السوفيتي؛ فورد: ״אמא שלי חזרה וטענה בפני שיום אחד ברית המועצות תתאושש ותחזור לגדולתה המזהרת בתור מעצמה כלל עולמית ותשתלט מחדש לפחות על חצי מהעולם, ואז לא תהיה לי ברירה אלא של האימפריה המתחדשת כי יהיה זה עולם שבו כולם מדברים ברוסית, ולא יהיה בו מקום לחלשים ולישראלים מטומטמים.״[٨٤] "قالت والدتي لي مرارًا أنه في يوم من الأيام سوف يتعافى الاتحاد السوفيتي ويعود إلى عظمته المشرقة كقوة عالمية ويستعيد السيطرة

على نصف العالم على الأقل، وبعد ذلك لن يكون لدي خيار سوى اتباع الإمبراطورية المتجددة لأن العالم سيتحدث فيه الجميع الروسية، ولن يكون هناك مكان للإسرائيليين الضعفاء والأغبياء."

كما عبرت رواية "الإسرائيلي الأبدي" عن عدمية الزمن بكل صوره في إسرائيل، فورد عن المستقبل: ״אין עתיד. אין עתיד. אין עתיד. עתיד אין. אין. עתיד. אין. עתיד אין. אין. עתיד. אין. אין. עתיד. אין עתיד אין עתיד .אין. עתיד. אין. אין. עתיד, עתיד. א. י. ן. ע. ת. י. ד. ניא דיתע. אינעתיד. תידע אין. תידעיאן. עיאתידן . נתאיידע. אין עתיד אין עתיד אין עתיד אין אין אין. כאן. אין עתיד כאן. כאן אין עתיד. כאן. אין. עתיד. אין כאן עתיד. כאן אין עתיד. עתרד אין כאן. אין. כאן. עתיד. אין עתיד. כאן אין עתיד. אין עתיד כאן. אין עתיד. אין כאן עתיד. זה מה שהוא הכניס לי לראש״.[٨٥]

الفقرة السابقة هي افتتاحية الرواية، لقد افتتح الكاتب الرواية بعدمية المستقبل مستعملًا إسلوب النفي وتكرار جملة ״אין עתיד" "لا يوجد مستقبل"؛ واستخدم أسلوب اللجلجة أو "التلعثم" "Stammerin وهو كلام يتميز بتكرار أو تطوير فى الأصوات أو المقاطع اللفظية أو الكلمات، أو بترددات وانقطاعات كثيرة، تقطع الانسياب الإيقاعي للكلام، وفي بعض الحالات قد يصاحب الحالة اضطراب ارتقائي في الكلام أو اللغة. التلعثم أحد أعراض القلق النفسي، وهو علامة فقدان الثقة بالذات، واضطراب في التوافق الاجتماعي.[٨٦] وهنا نلاحظ أن الكاتب كرر عبارة ״אין עתיד" "لا يوجد مستقبل" أكثر من خمس وثلاثون مرة في فقرة واحدة، واستخدم عدة صور: جملة كاملة ״אין עתיד״، كلمات غير مفهومة بحروف متداخلة ״ ניא דיתע. אינעתיד. תידע אין. תידעיאן. עיאתידן . נתאיידע. ״، حروف متقطعة ״ א. י. ן. ע. ת. י. ד. " تكرار كلمات: ״אין אין אין" ، وتغير ترتيب الجملة ״אין עתיד. עתיד אין״ ״אין עתיד כאן אין כאן עתיד״.[٨٧]

أما حاضر إسرائيل في خطاب الكاتب، فهو نموذج للفشل والمعاناة والمحن يجب الهروب منها؛ فورد: ״אין עתיד, אין הווה, אין מדינה, אין חיים. רק עבר בלתי הפיך ובלתי שמיש והווה של המתנה אינסופית לדברים שלא יופיעו. לכל כישלון,

כל מצוקה, כל מועקה, כל ביורוקרטיה מפרכת או מפגש אנושי מעיק עם ילידי המקום, הייתה תשובה אחת: אין כאן עתיד זה כפר קטן, תברח מפה." [٨٨] "لا مستقبل ولا حاضر ولا دولة ولا حياة. فقط ماض لا رجعة فيه وغير صالح للاستعمال وحاضر من انتظار لا نهاية له لأشياء لن تظهر. لكل فشل، كل معاناة، كل محنة، كل بيروقراطية شاقة أو مواجهة إنسانية قمعية مع السكان الأصليين في المكان، كانت هناك إجابة واحدة: لا يوجد مستقبل هنا، هذه قرية صغيرة، اهرب من هنا."

يتضح من الفقرة السابقة أن الكاتب اتخذ اتجاهًا عدميًا رافضًا لكل شيء في إسرائيل. وأن إسرائيل لا وجود لها في زمن الكاتب فالماضي روسي لا يمكن الرجوع إليه، والحاضر في إسرائيل معدوم حيث لا يوجد دولة ولا حياة. والمستقبل لا وجود له.

وللخلاص من إسرائيل طرح الكاتب فكرة العودة إلى أوروبا والعيش في الجيتو اليهودي كما كان حال اليهود قبل ظهور الحركة الصهيونية، التي تزعم انقاذ اليهود من الجيتو في أوروبا، إلا أن البطل يرى العودة إلى الجيتو حلًا وسطًا يجب أن يقبله اليهود ويتركون فلسطين؛ فورد: "אולי צריך להסתפק בפתרון ביניים: הגטו היהודי. נטול היסטוריה אירופית נוצרית ופגאנית, אך חף גם מהמחיקה הישראלית." [٨٩] "ربما يجب أن نقبل بحل وسط: الجيتو اليهودي. بدون التاريخ الأوروبي المسيحي والوثني، وبدون أيضًا التاريخ الإسرائيلي الممحو."

ويطرح الكاتب هروب ملايين اليهود من إسرائيل وعودتهم إلى أماكنهم التي جاءوا منها والتخلي عن الفكرة الصهيونية؛ فورد: "יצירת האמנות שבזכותה דני התפרסם ושהוצגה בתערוכת היחיד הראשונה שלו בגלריה בברלין הייתה עבודת וידיאו בשם "כשנחזור לאירופה הכול יהיה מושלם", שדני ראה בה את גולת הכותרת של עבודתו עד אז: היה זה סרט באורך מלא שביקש לדמיין את אפשרות החזרה של יהודים אל העיירה המזרח אירופית שלפני מלחמת העולם השנייה. ... סוג של אקסודוס הפוך, שבו מיליוני יהודים ישובו אל מקומותיהם הטבעיים ויזנחו את הרעיון הציוני שנטע אותם במקום לא להם." [٩٠] "كان العمل الفني الذي جعل داني مشهوراً والذي قدم في معرضه الفردي الأول في صالة عرض في برلين، فيديو بعنوان "عندما نعود إلى أوروبا كل شيء سيكون مثالياً"، والذي

اعتبره داني من أبرز أعماله حتى ذلك الحين. إنه فيلم كامل تخيل إمكانية عودة اليهود إلى بلدة شرق أوروبا قبل الحرب العالمية الثانية.... سيكون نوع من النزوح العكسي، حيث يعود ملايين اليهود إلى أماكنهم الطبيعية ويتخلون عن الفكرة الصهيونية التي زرعتهم في مكان لا يخصهم."

ويرى الكاتب أن الحياة في أوروبا هي المكان الطبيعي الذي يجب عودة اليهود إليه؛ فورد:

"אני רוצה להזכיר לאירופאים מאיפה באנו. לבחון אפשרות לחזרה מרצון אל תוך הגטו היהודי, בתנאים החדשים שנוצרו בעידן הפוסט-פשיסטי." "אבל למה שנרצה לחזור אל הגטו?" "כי זה המקום שהכי טבעי לנו לחיות בו. זהו המרחב ההיסטורי שלנו. היהודי תמיד התקיים בתוך גטו."[٩١] " أريد أن أذكر الأوروبيين من أين أتينا. لمناقشة إمكانية العودة الطوعية إلى الحي اليهودي، في ظل الظروف الجديدة التي نشأت في حقبة ما بعد الفاشية. ولكن لماذا نريد العودة إلى الجيتو؟ لأنه المكان الأكثر طبيعية بالنسبة لنا للعيش فيه. هذه هي مساحتنا التاريخية. كان اليهودي موجودًا دائمًا في الجيتو."

يتضح من الاقتباس السابق رفض الكاتب البقاء في إسرائيل وطرح فكرة مهمة وهي: "חזרה מרצון" العودة الطوعية، لأوروبا لأنها مكان اليهود الطبيعي.

ويؤكد الكاتب على تحسين أحوال اليهود إذا رجعوا لمكانهم الطبيعي في أوروبا؛ فورد:

"היהודי לא אמור להיות אדון לגורלו. זה מוביל רק לצרות צרורות. תסתכל על ישראל – זו מדינה של אנשים בינוניים להחריד. זה פועל יוצא מכך שנתנו ליהודים לנהל את עצמם. היהודים משגשגים רק כשהם נסמכים על טוב לבן של אומות אדירות. הגויים נתנו לנו השראה וביטחון. אתה יכול להשוות בין הישגי היהודים בגולה להישגיהם בישראל? אני אומר לך שבגטו אנחנו נפרח מחדש. תראה אותי. אני מציע לך לחשוב על המקום הטבעי שלנו. זה מהלך אוונגרדי בקנה מידה היסטורי."[٩٢] "ليس من المفترض أن يكون اليهودي سيد مصيره. هذا لا يؤدي إلا إلى أكوام من المتاعب. انظروا إلى إسرائيل – إنها دولة متوسطة بشكل مثير للصدمة. هذا ناتج عن حقيقة أنهم سمحوا لليهود أن يحكموا أنفسهم. يزدهر اليهود فقط عندما يعتمدون على كرم الأمم العظيمة. لقد منح الجوييم لنا الإلهام والأمن. هل يمكنك مقارنة إنجازات يهود خارج إسرائيل بإنجازاتهم في إسرائيل؟ أقول

لكم إننا في الجيتو سنزدهر مرة أخرى. شاهدني. إنني أقترح أن نفكر في مكاننا الطبيعي. إنها خطوة رائدة على نطاق تاريخي."

يتضح من الاقتباس السابق أن الكاتب رفض إقامة دولة يحكمها اليهود على عكس الخطاب الصهيوني. ويؤكد أن معاناة اليهود كانت بسبب السماح لليهود بأن يحكموا أنفسهم. وأن وجود اليهود داخل المجتمعات كان سببا في ازدهار اليهود والإحساس بالأمان، وقارن الكاتب بين وضع اليهود في إسرائيل ووضعهم خارجها وبما حققوه من إنجازات ، ليقدم اقتراحًا تاريخيًا لليهود بالعودة إلى أوروبا.

قرر البطل رفض البقاء في إسرائيل والهروب منها. ويصرح "نيسان شور" بذلك علنًا ليس فقط على لسان بطل روايته فقط؛ بل على لسانه في الواقع أيضًا.[٩٣] ويؤكد أنه لا يريد أحدًا البقاء في إسرائيل. ويطرح الهروب كخلاص من الواقع. فكانت وصية والد البطل له في حوار دار بينهما، هي مغادرة إسرائيل؛ فورد:"אני חשבתי שתהיה יותר טוב ממני. חשבתי שתבין את מה שאני לא הבנתי. אתה נולדת כאן. אתה צבר. זה נותן לך את הכוח לעזוב. ואם לא לעזוב, לפחות שתהיה אחד מהם. אבל אתה יודע שאני לא אחד מהם.״ ״אז בשביל מה באתי לכאן? יהודים צריכים לחיות בישראל. אני רציתי שתהיה אחד מהם. לא, אתה לא. אני לא האמנתי שזה יהיה ככה. אבל זה ככה. אז תעזוב.״[٩٤] "اعتقدت أنك ستكون أفضل مني. اعتقدت أنك ستفهم ما لم أفهمه. لقد ولدت هنا. أنت من جيل الصابرا.[٩٥] يمنحك القوة لتغادر. وإذا لم ترحل، على الأقل تكون واحدًا منهم لكنك تعلم أنني لست واحدًا منهم. إذًا لماذا أتيت إلى هنا؟ يجب أن يعيش اليهود في إسرائيل. أردت أن تكون واحدًا منهم." "لا، أنت لم تكن واحدًا منهم." "لم أصدق أنه سيكون الأمر على هذا الحال. لكن هذا هو الحال. إذًا فلتغادر."

يتضح من الاقتباس السابق أن جيل "الصابرا" أدرك أنه يدفع ثمن فشل الآباء وفشل الحركة الصهيونية، ورغم ذلك يفرض عليه البقاء في إسرائيل.

ويؤكد الكاتب على أن أصدقاء البطل الثلاثة رفضوا البقاء وهربوا بالفعل من إسرائيل وتحسنت حياتهم؛ فورد:״העוזבים עזבו. נפלטו החוצה. שלושת החברים שלי נעלמו. בכל פעם ששוחחתי בטלפון עם אחד מהם, פעם בכמה חודשים כדי

שזה לא יכאב יותר מדי, זיהיתי בקולם את אנחת הרווחה שהפכה לטון דיבור."[٩٦] "غادروا. هربوا إلى خارج إسرائيل. اختفى أصدقائي الثلاثة. في كل مرة أتحدث مع أحدهم عبر الهاتف، مرة كل بضعة أشهر حتى لا يؤلمني كثيرًا ، أدركت في صوتهم تنهيدة الارتياح التي أصبحت نبرة صوت."

وصف الكاتب مغادرة إسرائيل على مدار روايته بالهروب ليؤكد على صعوبة الواقع في إسرائيل؛ فورد:"החבר השני שברח מישראל היה רפי איתן. הוא ניצל את הטיול המסורתי שרוב הצעירים הישראלים עושים אחרי הצבא בהודו."[٩٧] "الصديق الآخر الذي هرب من إسرائيل كان رافي إيتان. استفاد من الرحلة التقليدية التي يقوم بها معظم الشباب الإسرائيلي بعد الجيش في الهند."

ويحاول البطل مغادرة إسرائيل ويتنقل بين عدة دول، لكن يسيطر عليه عدم الشعور بالراحة في أي مكان؛ فورد:""אתה בן אדם שבדרך כלל מרגיש לא בנוח?" "אני לא יודע מה זה להרגיש בנוח." .... "מתי זה קרה לך בפעם האחרונה?" "כשהייתי בברלין." ולפני זה?" "כשהייתי אצל קרובים בארצות הברית." "ולפני זה?" "כשהייתי בברצלונה." "ולפני זה?" "לונדון." "ולפני זה?" "ניו יורק, רומא, איסטנבול, תאילנד, יוון." "ובפעם הראשונה?" "לא זוכר.."[٩٨] هل أنت شخص يشعر عادة بعدم الارتياح؟ أنا لا أعرف ما هو الشعور بالراحة..... متى كانت آخر مرة حدث لك ذلك؟ عندما كنت في برلين. وقبل ذلك؟ عندما كنت مع أقاربي في الولايات المتحدة. وقبل ذلك؟ عندما كنت في برشلونة. وقبل ذلك؟ لندن. وقبل ذلك؟ نيويورك، روما، اسطنبول، تايلاند، اليونان. وأول مرة؟ لا أتذكر.

يتضح من الاقتباس السابق عدمية الحياة أو العيش في أي مكان؛ فالبطل تنقل بين عدة دول، لكنه لم يشعر بالراحة لا في إسرائيل ولا في خارجها.

كما سيطرت على الكاتب العدمية التشاؤمية، وهي الأكثر شيوعًا، وهي عدمية مَنْ فَقَدَ الإيمان الديني وفَقَدَ الإيمان بالذات وبالموضوع.[٩٩] فالكاتب يرى فى الموت مصيرًا حتميًا لكل من يظل في إسرائيل؛ فبقاء البطل في إسرائيل هو موت مؤكد؛ فورد:"ואני צעדתי אל

מותי הוודאי.״[١٠٠] "وسرت إلى موتي المؤكد." كما ورد أيضًا :״אני בטוח שאני הולך למות.״ [١٠١] "أنا متأكد من أنني سأموت."

كما سيطرت فكرة الموت على الرواية؛ حتى خارج إسرائيل، ويواجه البطل الموت أيضًا سواء كان نائمًا أو مستيقظًا؛ فورد:"אם אירדם, אמות. כוחות החילוץ יפרצו לחדר הזה וימצאו תייר מת. עוד מספר בסטטיסטיקה של תיירים שמוצאים את מותם בנסיבות מסתוריות. אני חייב ללכת לישון. גם אם אשאר ער – אמות. אז עדיף לישון.״[١٠٢] "إذا نمت، سأموت. سيقتحم رجال الإنقاذ هذه الغرفة ويجدون سائحًا ميتًا. رقم آخر في إحصائيات السياح الذين يجدون موتهم في ظروف غامضة. علي الذهاب للنوم. حتى لو بقيت مستيقظًا – سأموت. لذلك من الأفضل أن أنام."

وعند رجوعه إلى إسرائيل؛ تمنى البطل أيضًا موته وهو في طريقه إلى تل ابيب وتخيل وقوع الطائرة، رفضا للعودة؛ لكن الطائرة ترفض التحطم؛ فورد :״המטוס מסרב להתרסק וממשיך במעופו עוד כמה שעות ספורות עד שהוא נוחת על המסלול.״[١٠٣] "ترفض الطائرة التحطم وتواصل رحلتها لبضع ساعات أخرى حتى تهبط على المدرج.

ويرفض الكاتب العودة إلى إسرائيل حتى بعد وفاته؛ فورد :״ אם נגזר עלי למות, לפחות שזה יהיה כאן, בחדר המלון הנעים הזה. גופתי תוכל לשכב בשקט ולהמתין לאמבולנס שררקה אותה אל חדר המתים, ומשם אל בית הקברות המקומי, שם אטמן באדמה הנוכרית, אולי לצדו של רפי המנוח, ואף אחד לא יפריע לנו יותר. ואם בכל זאת ירצו להטיס את גופתי לישראל, אני אסרב. אני לא אסכים. הם לא ייקחו אותי לשם.״[١٠٤] "إذا كان مقدراً لي أن أموت ، على الأقل سيكون هنا ، في هذه الغرفة المريحة بالفندق. كان جسدي يرقد بهدوء وينتظر سيارة الإسعاف التي نقلته إلى المشرحة ، ومن هناك إلى المقبرة المحلية ، حيث ترقد في الأرض الغريبة ، ربما بجوار رفاة "رافي" الراحل، ولن يزعجنا أحد بعد الآن. وإذا كانوا لا يزالون يريدون نقل جسدي إلى إسرائيل ، فسأرفض. لن أوافق. لن يأخذوني إلى هناك."

وخارج إسرائيل يقدم الموت مصيرًا لمن غادر، فإسرائيل لم تنتقم فقط ممن يعيشوا فيها؛ بل من يغادر منها؛ انتقمت إسرائيل من رافي لأنه غادر؛ فورد: "רפי חשב שהוא יוכל להשיג

את העולם כולו וגם להסיר מעצמו את ישראל, אבל ישראל נקמה בו. .... ידה הארוכה והאכזרית של המדינה מגיעה לכל מקום. הם יראו לו מה זה. הוא לא היה צריך לעזוב. הם שלחו אליו טרוריסט מוסלמי כדי לקצוץ את כנפיו. אין יותר כנפיים. הוא לא יעוף לא שהוא רוצה. זה נגמר.״[١٠٥] "اعتقد رافي أنه يمكن أن يكسب العالم كله ويزيل إسرائيل من داخله ، لكن إسرائيل انتقمت منه..... يد الدولة الطويلة والقاسية تصل إلى كل مكان. سوف يعرفونه، أنه لم يكن في حاجة إلى المغادرة. لقد أرسلوا إليه إرهابي مسلم لقص جناحيه. لم يعد لديه أجنحة. ولن يسافر كما يريد. انتهى الأمر."

يؤكد الكاتب من خلال الفقرة السابقة أن إسرائيل سببًا في معاناة اليهود، وأنها تنتقم ممن قرر الهروب منها. كما أشار أيضًا إلى أن الإرهاب صناعة إسرائيلية تستخدمه للتخلص ممن يغادر إسرائيل. وعبر عن تفجير الطائرة وتدمير جناحيها، بقص جناح اليهودي نفسه، في إشارة إلى عجز اليهود على السفر من إسرائيل.

وكرر "عبارة" يد الدولة الطويلة والقاسية تصل إلى كل مكان؛ ليؤكد أن إسرائيل السبب في قتل اليهود؛ فورد: ״הם רדפו אחריו עד למרחב האווירי של שווייץ, כדי להזכיר לו שהוא לא יוכל להימלט מגורלו היהודי. ידה הארוכה והאכזרית של המדינה מגיעה לכל מקום: ידע כל יהודי באשר הוא יהודי, שהוא נתון בסכנת מוות תמידית. ורפי מת.״[١٠٦] "لقد طاردوه في الأجواء السويسرية، لتذكيره بأنه لن يتمكن من الهروب من مصيره اليهودي. يد الدولة الطويلة والقاسية تصل إلى كل مكان، كل يهودي كان يعلم أن بسبب أنه يهودي يتعرض لخطر الموت الدائم. ومات رافي."

مما سبق يتضح أن الكاتب تنبه إلى عدمية المكان وأن إسرائيل كيان مصطنع لن تكون وطنًا لليهود.

العدمية ليست مجرد إبراز البشاعة والقسوة والعنف والقبح، فهذه مهمة سهلة للغاية، يستطيع أن يؤديها أي شخص على قدر من الوعي والإدراك السليم ولكن الأديب العدمي هو الذي يخترق الطبقات المتكلسة للبشاعة والقسوة والعنف والقبح كي يفسح أو يشق الطريق لإرهاصات الميلاد الجديد.[١٠٧] ومن داخل العدمية خرج الحل بالوطن البديل؛ حيث يطرح

الكاتب أيضا الهروب من الأرض كلها والعيش في وطن بديل، خيالي في السماء بعيدًا عن الأرض، باسم "כלונסָאֵל" "كلونسائيل" دولة بديلة عن إسرائيل في السماء للهروب من الأساطير الصهيونية؛ فورد: "דני דמיין ישות בשם "כלונסָאֵל", מדינה שבנויה על גבי כלונסאות מתכת אדירי ממדים, שתהיה ממוקמת מעל ישראל הקיימת, בתור פלטפורמת חיים לישראלים שהתאכזבו מהאתוס הציוני."[١٠٨] "تصور داني كيانًا يُدعى "كلونسائيل"، دولة مبنية على ركائز معدنية ضخمة، تقع فوق إسرائيل القائمة، كمنصة حياة للإسرائيليين الذين أصيبوا بخيبة أمل من الأسطورة الصهيونية."

ويرى الكاتب أن "كلونسائيل" الدولة البديلة، حيث الحرية والمساواة والأخوة تختلف عن إسرائيل التي تعتمد على حدبة الدين؛ فورد: "יצאנו למצוא לעצמנו אופק חדש כך נולדה כְּלוֹנסָאֵל מדינה חדשה. בלתי תלויה. מדינה שממממשת את הרצון החופשי של כלל אזרחיה ומגשימה את הערכים הפשוטים: חירות, שוויון, אחווה: שמאפשרת לתושביה לעצב מחדש את המרחב ואת החברה שבה הם בוחרים לחיות. שעריה פתוחים. היא אינה דורשת נאמנות. אין לה צורך באהבת מולדת מזויפת והיא אינה נשענת על הגבנון של הדתות המאורגנות."[١٠٩] "لقد شرعنا في إيجاد أفق جديد لأنفسنا، هكذا نشأت "كلونسائيل" الدولة الجديدة المستقلة. دولة تحقق الإرادة الحرة لجميع مواطنيها وتحقق القيم البسيطة: الحرية والمساواة والأخوة: التي تسمح لسكانها بإعادة تشكيل الفضاء والمجتمع الذي يختارون العيش فيه. أبوابها مفتوحة. لا تتطلب الولاء. ليست بحاجة إلى حب كاذب للوطن ولا تعتمد على حدبة الأديان المنظمة."

يتضح من الاقتباس السابق تجلي العدمية الإسرائيلية ورفضها يفتح الباب لحلول يقترحها الكاتب، منها الرجوع إلى أوروبا، كما سبق، أو إقامة دولة جديدة في السماء، دولة لا توظف الدين ، يعيش اليهود فيها وفقًا للأسس الديمقراطية من الحرية والمساواة والأخوة المفتقدة في إسرائيل.

ولسيطرة العدمية على الكاتب؛ يؤكد أن السماء رفضت وجود اليهود أيضًا، وسقطوا على أرض إسرائيل المسمومة ذليلين؛ فورد: "יום אחד לקחנו את חפצינו ופתחנו את הדלת. הבטנו לשמים. רצינו להיות שם. הסערה הגיעה לפתחנו, ... ניסינו לטפס האחד על כתפי השני, אבל נפלנו בחזרה אל האדמה. הושפלנו. או שנמות על הקרקע המורעלת או שנתרומם ונחיה."[١١٠] "ذات يوم أخذنا أغراضنا وفتحنا الباب. نظرنا إلى السماء. أردنا أن نكون هناك. وصلت العاصفة إلى أعتاب منزلنا ... بحثنا عن مخرج. حاولنا الصعود على أكتاف بعضنا البعض، لكننا سقطنا على الأرض. لقد تعرضنا للإذلال. إما أن نموت على الأرض المسمومة أو ننهض ونعيش."

وهنا تتجلى العدمية المطلقة عند الكاتب، فلا حياة لليهود سواء في الواقع على الأرض أو في الخيال في السماء.

كما عبرت رواية "الإسرائيلي الأبدي" عن عدمية المكان، وحددت مصير هذا الكيان في فنائه وعدم وجوده"؛ فورد: "רצו שאברח מכאן אבל הם עצמם לא ברחו כי לא הכינו לעצמם דרכי מילוט, למרות שהיו משוכנעים במידת הוודאות המוחלטת ביותר בסופה המר של המדינה. לא סוף דמוגרפי או פוליטי או סוף שיתרחש כתוצאה ממערכה קטלנית ועקובה מדם. סוף אקזיסטנציאליסטי אמיתי. סוף שאין לו בהכרח סיבות פיזיות אמיתיות. אי-קיום ברמה הכי עמוקה שלו."[١١١] "لقد أرادوا مني أن أهرب من هنا، لكنهم أنفسهم لم يهربوا لأنهم لم يجهزوا طرق الهروب لأنفسهم، رغم أنهم كانوا مقتنعين بيقين مطلق بالنهاية المريرة لهذه الدولة ليست بسبب ديموغرافي أو سياسي أو نهاية ستحدث نتيجة لمعركة دموية مميتة. نهاية وجودية حقيقية. نهاية ليس لها بالضرورة أسباب مادية حقيقية. عدم الوجود في أعمق مستوياته."

وفناء إسرائيل لم يكن مجرد حلًا قدمه الكاتب للخلاص؛ بل المصير الذي تنتظره إسرائيل، وجسده الكاتب بكل تفاصيله وأحداثه وكأنه واقع لا محال. ويوظف الكاتب العدمية ليتجاوز حدود النقد الصريح بشخصه؛ ليسرد من خلال شخصية بطل روايته أحداثًا عن فناء إسرائيل ودمارها، ورسم في روايته مشاهد دوستوبيا[١١٢] الخراب والدمار لتل أبيب عاصمة دولة

الاحتلال؛ فورد :"העיר אדומה ובוערת. אני יורד מהגבעה בריצה .מגיע אל העיר. היא חרבה. עד לפני כמה רגעים זו הייתה תל אביב. עכשיו הרחובות שוממים, מנוקדים בגופות. באחד הצמתים ארבעה חיילים רצים ברובים שלופים. הם לא יודעים לאן הם רצים. מישהי בשמלה אדומה חולפת מולי. נדמה לי שאני מכיר אותה. "היי, תעצרי רגע, אני קורא לה, אבל היא לא מגיבה. אני חוצה את העיר לעבר הים. אנשים נשרפים. נשרף רכושם. נשרפת שושלתם. נשרפת גאוותם. נשרפים חשבונות הבנק, נשרפים הספרים. נשרפים התקליטים. נשרפים התכשיטים. נשרפות תעודות הזהות. נשרפים מסמכי הטאבו. נשרפים קשרי הלידה. נשרפת השפה. נשרפת תחושת השייכות. נשרפים אדוני הארץ. גופות נוספות מוטלות על החוף. כמה מהן עפות בתוך המים. כל כמה שניות נשמעים הדים של עוד ועוד פיצוצים. אני מסתובב לעברה של העיר. השמים מוארים. צללית רצחנית מתנוססת מעל גיא ההריגה והעיר מתפוצצת ומתנפצת ומתפחלצת. אני לא יודע לאן ללכת."[١١٣] "المدينة حمراء ومحترقة. أنا أركض أسفل التل. قادم إلى المدينة؛ لقد دمرت. حتى لحظات قليلة مضت كانت تل أبيب. الآن الشوارع مهجورة تتناثر فيها الجثث. عند أحد التقاطعات يركض أربعة جنود وبنادقهم مشهرة. إنهم لا يعرفون إلى أين يركضون. تمر أمامي في ثوب أحمر فتاة ما. أعتقد أنني أعرفها. مهلا، توقفي لحظة، أنادي عليها، لكنها لا تستجيب. أعبر المدينة باتجاه البحر. الناس يحترقون ممتلكاتهم تحترق. نسلهم يحترق. كبريائهم يحترق. الحسابات المصرفية تحترق، الكتب تحترق، السجلات تحترق، المجوهرات تحترق، بطاقات الهوية تحترق، المستندات تحترق، روابط الولادة تحترق، اللغة تحترق، الإحساس بالانتماء يحترق، أسياد الأرض يحترقون. يتم إلقاء الجثث الكثيرة على الشاطئ. بعضها تطير في الماء. كل بضع ثوان تسمع أصداء المزيد والمزيد من الانفجارات. أتجول في المدينة. تضيء السماء. ظلال قاتلة تلوح من فوق شخص مقتول، المدينة تنفجر وتتحطم وتتفكك. لا أعرف إلى أين أذهب."

ويظهر وسط هذا الخراب والدمار والدا البطل وشعور من الندم الشديد على أن ابنهما لم يستجيب لتحذيرهم له من البقاء في إسرائيل، ولم يهرب منها؛ فورد:"הוא צועק לי מבעד לקולות הנפץ המתמשכים ואצבעו המורה זה אבא שלי. מה הוא בו מונפת בתוכחה נבואית, "לא אמרתי לך?" עוד דמות מופיעה מבין ההריסות. זו

אמא שלי. ״אמרת לו?״ היא שואלת את אבי. ״כן, אמרתי לו,״ הוא עונה לה. ״אבא הזהיר אותך שזה מה שיקרה,״ היא אומרת, ״אנחנו אמרנו לך שזה לא ייגמר טוב.״ שניהם עומדים מעלי. ״נכון שאמרנו לך? נכון?״ היא אומרת, ״אידיוט. היית יכול לברוח.״ והיא מסיימת את מה שהיה לה להגיד ושניהם הולכים ממני. ״אמרתי לך שזה מה שיקרה,״ אבא שלי מסנן שוב בזעקה חלושה ונעלם לתוך ההריסות והאש, הקול שלו נמוג לכדי לחישה – ״אתה לא הקשבת לי.״ ״אתה לא הקשבת לו,״ אמא שלי מוסיפה ממרחק. ״אבא, אמא, חכו לי,״ אני צועק, אבל הם כבר לא שומעים. אני נשאר לשבת על החול.״[١١٤] "يصرخ أبي وسط الانفجارات المستمرة وإصبعه المرفوع لتوبيخي قائلًا: ألم أخبرك؟ ثم تظهر شخصية أخرى من تحت الأنقاض. وهي أمي، وتسأل والدي: ألم تخبره؟ فأجابها: نعم ، لقد أخبرته. ثم تقول: "لقد حذرك أباك من أن هذا ما سيحدث، قلنا لك أن الأمر لن ينتهي بشكل جيد. كلاهما يقفان أعلى مني. ويتساءلان "ألم نخبرك؟ أليس كذلك؟ ثم تقول أمي: أنت أحمق، كان من الممكن أن تهرب. وأنهت ما قالته، وكلاهما يبتعدان عني. ثم كرر والدي مرة أخرى ببكاء ضعيف: لقد أخبرتك أن هذا ما سيحدث، ثم اختفى بين الأنقاض والنيران، وصوته يتلاشى بهمس: لم تستمع إلي. تضيف والدتي من بعيد: "أنت لم تستمع إليه". ثم أصرخ: أبي! أمي! انتظروني! لكنهم لم يعودا يسمعان. وأظل جالسًا على الرمال."

ويؤكد الكاتب أن مشهد فناء إسرائيل تحول من كابوس يطارده إلى واقع تحقق أمامه؛ فورد:"צפיתי כמו כולם אל האופק וראיתי שם את מה שראיתי. חורבן מזהיר. סיוט שהתגשם למולי."[١١٥] "نظرت إلى الأفق مثل أي شخص آخر ورأيت ما رأيته هناك. خراب منذر.. هذا الكابوس تحقق أمامي."

ويجسد الكاتب عدمية إسرائيل بانهيار كل شيء فيها؛ فورد:"בורות של הרס ודם נפערים בכל מקום. סירנות של מכבי אש, אמבולנסים וניידות משטרה תורמות לערבוביה את יללותיהן הנוראיות. מגדלים קורסים בזה אחר זה.״[١١٦] ""حفر من الدمار والدم انفجر في كل مكان. صفارات فرق الإطفاء وسيارات الإسعاف وسيارات الشرطة تساهم في فوضى أصوات الأنين المرعبة. والأبراج تنهار واحدة تلو الأخرى."

مما سبق يتضح أن العدمية الإسرائيلية ظهرت من خلال رفض الكاتب لكل شيء في إسرائيل، ومن خلال سيطرة الموت على الرواية؛ سواء داخل إسرائيل أم خارجها؛ فالحلول التي طرحها الكاتب هي؛ إما البقاء في إسرائيل في انتظار الموت، إو مغادرة إسرائيل والموت خارجها، أو فناء إسرائيل بمن فيها.

الخاتمة:

- **من خلال دراسة صور العدمية في رواية "الإسرائيلي الأبدي يتضح أن العدمية اليهودية وتخلى الكاتب عن اليهودية وكتابها المقدس وأنبيائها– تؤكد عدم وجود أي سند ديني لاستمرار احتلال فلسطين بوفود جمعت من كل دول العالم لمجرد أنهم يدينون باليهودية.**
- **أكد البحث أن العدمية الصهيونية عند الكاتب "نيسان شور" كشفت عن حقيقة الخطاب الصهيوني المليء بالأوهام والتضليل والمكر والأكاذيب، حول وجود حق لليهود في فلسطين، او وجود تراث أو ممتلكات لليهود فيها؛ لأن تراث اليهود كما أكد الكاتب، في أوطانهم التي هجرتهم منها الحركة الصهيونية، وأن تواجدهم في فلسطين بصفتهم لاجئين.**
- **من خلال الدراسة يتضح التناقض بين الخطاب الصهيوني الذي دعى لإقامة دولة لليهود للخلاص من المعاناة في أوروبا؛ وبين الخطاب الأدبي عند الكاتب الذي يرفض على عكس الخطاب الصهيوني إقامة دولة يحكمها اليهود ويؤكد أن معاناة اليهود كانت بسبب السماح لليهود بأن يحكموا أنفسهم. وأن وجود اليهود داخل المجتمعات هو سبب للازدهار والأمان لليهود، ولما حققوه من إنجازات.**
- **أكد البحث أن جيل "الصابرا" الذي يمثله الكاتب الذي أدرك أنه يدفع ثمن فشل الحركة الصهيونية، قد تنبه لضرورة التحرر من سلطة الصهيونية ومزاعمها المصطنعة. هذا الجيل لا يرى في إسرائيل وطنًا بل مجرد ملجأ لليهود دائمي الترحال. تنعدم فيها الديمقراطية؛ وتتغللها العنصرية. وأنها دولة هشة لا هدف منها منذ إقحامها في المنطقة إلا لخدمة الأطماع الغربية التي اصطنعت تنظيم صهيوني؛ لجمع اليهود بقوميات وجينات وملامح شتى والدفع بهم نحو اللامستقبل حيث الصراع والحرب والهلاك والدمار.**

- من خلال الدراسة يتضح التناقض بين الخطاب الرسمي في إسرائيل وبين الخطاب الأدبي عند الكاتب وعلى عكس ما هو متداول في الخطاب الرسمي بأن إسرائيل دولة؛ فهي في نظر الكاتب مكان لا وجود له، ومجرد صفر لا قيمة له، وأن الإسرائيليين أمة ميتة. وعلى عكس الخطاب الرسمي عن إسرائيل، باعتبارها نموذجًا لدولة ناجحة ومتقدمة، يظهر عكس ذلك في خطاب الكاتب عن إسرائيل باعتبارها نموذجًا للفشل والمعاناة والمحن ويطالب بالهروب منها. وعلى عكس الخطاب الرسمي عن إسرائيل بأنها واحة الديمقراطية يؤكد الكاتب على سيطرة العنصرية والتميز بين اليهود في إسرائيل.
- يؤكد البحث ومن خلال الكاتب على الواقع الإسرائيلي العدمي. فالوطن يخلق طبيعيًا ولا يصطنع من بشر. وأن الجماعات الدينية، كاليهود كما أكد الكاتب يمكنهم العيش بسلام داخل الدول الطبيعية، بأمان. وليس في اصطناع كيان يتغذى على الصراعات والحروب يرى أن بقاؤه مرهون بهلاك من حوله. كيان لم يولد فيه مواطنين بقدر ما يستورد مواطنين وينتزعهم من أوطانهم بادعاءات صهيونية واهية؛ فمصيره العدم.
- يتضح من خلال تحليل النص الروائي، عند الكاتب نيسان شور والذي وصف إسرائيل بالأفعى المريضة دائمة الابتلاع والتقيء، وأنها كيان طارد لليهود باستمرار، وفاسد – على حقيقة أن ديموغرافية إسرائيل ديموغرافية مصطنعة ومستوردة، يستورد اليهود للبقاء فيها لفترة. ويدفع اليهودي إليها من كل أنحاء العالم بدوافع دينية وسياسية وأحداث عنف مفتعلة. ليخدم في الجيش ويخوض حروبًا لا علاقة له بها.
- أكد البحث ومن خلال ما طرحه الكاتب على التحول في فكرة الخلاص عند اليهود في إسرائيل؛ حيث يتحقق الخلاص لليهود وفق المفهوم الصهيوني بالهجرة إلى إسرائيل، لكن وفق الكاتب يتحقق الخلاص لليهود بالهجرة من إسرائيل.
- تمثل العدمية عند الكاتب "نيسان شور" جانبًا مهمًا يمكن البناء عليه والاستفادة منه عند طرح رؤى مستقبلية لحل الصراع لاستدامة السلام. استنادا على ما طرحه الكاتب من خلال العدمية الإسرائيلية، حول فكرة: "חזרה מרצון" العودة الطوعية لأوروبا؛ والرجوع

للعيش في الجيتو اليهودي. لأنها كما وصفها الكاتب مكان اليهود الطبيعي. كما كان حال اليهود قبل ظهور الحركة الصهيونية.

- توصي الباحثة بضرورة الاستفادة من هذا الحل الذي طرحه الكاتب ليتحرر اليهود من أسوار إسرائيل التي فرضها عليهم تنظيم الصهيونية. الذي حصر اليهودية في دين عنصري يخوض حروبًا وصراعات بلا هدف ديني. وحوَّل اليهود من بشر إلى أسلحة تحارب في كل زمان. كما كانت داعش تريد أن تفرض على الشعوب الإسلامية أسوار دولة مزعومة مصطنعة بتوظيف الإسلام، لخدمة الأطماع الاستعمارية بوهم خلافة ممنهجة. فالعقلية الاستعمارية التي اصطنعت الصهيونية بتوظيف اليهودية هى نفس العقلية التي اصطنعت التنظيمات الإرهابية بتوظيف الإسلام على أشكالها كافة.

﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾

«هود: ٨٨»

ملحق الدراسة:

الهوامش

(1) Liron Mor: Nihilism and Repetition: Dahlia Ravikovitch's Reiterations as Critique, p.٢٨

(٢) د. سعيد عبد السلام: دراسة معجمية المصطلحات الأدب، عبري– عربي مع مسرد للألفاظ العربية، كلية الآداب، جامعة عين شمس القاهرة ١٤١٧هـ – ١٩٩٧ م. ص٤٦٠.

(٣) د.عبد الوهاب المسيري: العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، المجلد الأول، دار الشروق ٢٠٠٢ ص175.

(٤) المرجع السابق، ص ١٥٥.

(٥) د. نبيل راغب: موسوعة النظريات الأدبية، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، الطبعة الاولى، القاهرة، ٢٠٠٣، ص٤٤٨.

(٦) انظر/ د.عبد الوهاب المسيري: العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، ص 175.

(٧) רפי צירקין-סדן: גיבורים תועים של ספרות מחויבת: ניהיליסטים וניהיליזם בספרות הרוסית, 1862-1866, הוצאת מכון ון ליר בירושלים הקיבוץ המאוחד, רעננה, 2015, עמ'10.

(٨) שם, עמ'21.

(٩) د. نبيل راغب: موسوعة النظريات الأدبية، ص٤٤٨.

(١٠) للمزيد انظر: د. حاتم الجوهرى: نبوءة خراب الصهيونية، العدمية في الأدب الصهيوني بين الأزمة الوجودية وصحوة العربي، إطار نظري ونموذج تطبيقي، دار روافد، القاهرة ٢٠١٦، ص 54 – 55 بتصرف.

(11) Liron Mor: Nihilism and Repetition: Dahlia Ravikovitch's Reiterations as Critique, Critique IBid, p.٢٧

(١٢) "חוק הלאום" "قانون القومية". من أهم بنود هذا القانون التي تعد مبادئ أساسية في التشريع الإسرائيلي.أن تكون أرض فلسطين التاريخية الوطن التاريخي، والدولة القومية لما أسموه بالشعب اليهودي. حدد هذا القانون إسرائيل"اسما للدولة المزعومة. كما حدد رموزها، فحدد الشعار الرسمي لدولة الاحتلال بالشمعدان السباعي، وعلى جانبيه غصنا الزيتون، وفي قاعدته تقبع كلمة "إسرائيل."كما شرعن قانون يهودية الدولة احتلال القدس واعتبارها، عاصمة لدولة الاحتلال. وحدد اللغة العبرية اللغة الرسمية. أما اللغة العربية فاصبح لها وضع مهمش. ولاستمرار الغزو الصهيوني لفلسطين يلزم قانون يهودية الدولة بتشجيع الهجرة اليهودية من كل أنحاء العالم إلى إسرائيل. كما أولى قانون القومية أهمية خاصة بسياسة الاستيطان اليهودي نص "قانون القومية" على موقع الكنيست: https://main.knesset.gov.il/Activity/Legislation/Documents/yesod18.pdf

للمزيد حول "قانون القومية" ينظر:ידידיה צ' שטרן, שוקי פרידמן וישי פרס (עורכים): מדינת לאום במאה העשרים ואחת, הוצאת המכון הישראלי לדמוקרטיה ע"ר נדפס בישראל, 2022 , עמ' 85-105.

(13) https://www.haaretz.co.il/magazine/2018-07-18/ty-article/.premium/0000017f-db65-df62-a9ff-dff75f0c0000 . الدخول بتاريخ ١٥ – ٦– ٢٠٢٣

(١٤)"האפרטהייד" Apartheid الابرتهايد: مصطلح يطلق على سياسة الفصل العنصري، بين الأبيض ضد الأغلبية السوداء التي مارسها الحزب الحاكم في جنوب أفريقيا في عشرينيات وثلاثينيات القرن العشرين، والتي أُطلق عليها في أواخر الأربعينيات اسم الابرتهايد " أي"الانفصال" بلغة جنوب أفريقيا. سياسة لتنفيذ قوانين الفصل العنصري؛ من بينها حظر العلاقات الجنسية بين البيض والأعراق الأخرى في جنوب أفريقيا. وفصل جميع المرافق العامة: بدءًا من المدارس والمستشفيات وشواطئ الاستحمام، بما في ذلك الحافلات والمراحيض العامة والمقاعد في الحدائق. والحرمان من حق التصويت تمامًا. وأصبح آنذاك اللون هو العامل الحاسم في جميع أنماط الحياة، في جنوب أفريقيا. עיין/ אלון ליאל: צדק שחור, המהפך הדרום-אפריקני, הוצאת הקיבוץ המאוחד,1999, עמ' 13.

(١٥) ניסן שור: לרקוד עם דמעות בעיניים, הוצאת רסלינ, 2008,

(١٦) ניסן שור: לרקוד עם דמעות בעיניים, הוצאת רסלינ, 2008 , פרולוג.

(١٧) האצ"ל (هإيتسل) هو اختصار "ארגון צבאי לאמי" ونعني تنظيم قومي عسكري، وهو تنظيم يهودي سري أنشأ في فلسطين الانتدابية بين عامي (١٩٣٧–١٩٤٨). وعين "אברהם תחומי שסולק" "أفراهام تحومي شسولق" في مايو ١٩٣٩ أول قائد له ، وبعد نشر "الكتاب الأبيض"، قاد هذا التنظيم عمليات ضد الجيش البريطاني،. كما قام بتنظيم الهجرة "غير المباشرة" لعشرات الآلاف من اليهود لاحتلال فلسطين، وكان مناحيم بيجن ممن تولى قيادته. وفي الأول من يونيو عام ١٩٤٨، تم إلغاء (هإيتسل) وانضم جنوده إلى الجيش الإسرائيلي. לקסיקון מן המסד ליהדות ולציונות, הוצאת רעננה: הדפסה שמונה-עשרה 2005, עמ' 27.

(١٨) ניסן שור: מנדט, כתר, 2021 ,פרולוג.

(١٩) דוד בן־גוריון: ولد بن جوريون في مدينة بلونسك البولندية باسم "دافيد جرين" عام ١٨٨٦، انضم لحرب פועלי ציון" "بوعالي تسيون"، وأسس في نيويورك حركة "החלוצים" "الطلائع" عام ١٩١٥ بهدف تجنيد وتدريب مليشيات يهودية لاحتلال فلسطين، انتقل إلى فلسطين ١٩٠٦ وفي عام ١٩٣٥ انتخب بن جوريون رئيسًا للوكالة اليهودية، وكان أول رئيس وزراء لإسرائيل في ١٩٤٨. استقال من منصبه عام١٩٦٣. شن بن جوريون العديد من العمليات العسكرية لامتداد المشروع الصهيوني من بينها العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦. وتوفي عام ١٩٧٣. للمزيد انظر: אבי שילון: בן-גוריון, אפילוג, הוצאת רעננה עם עובד, 2013.וגם/ יוסי גולדשטיין: בן־גוריון, ביוגרפיה ספר ראשון, כיבוש והנהגה, הוצאת אוניברסיטת בר אילן, 2019.

(٢٠) מנחם בגין ولد مناحيم بيجن بمدينة بريست لتوفيسك في روسيا البيضاء عام ١٩١٣ كان بيجن عضوًا في حركة השומר הצעיר" "هشومير هتسعير"، درس الحقوق في جامعة وارسو، كان قائدًا للمليشيات العسكرية المعروفة بـ(إيتسل)، وعين رئيسًا للحكومة الإسرائيلية في عام ١٩٧٧. وفي عهده وقعت مصر على وثيقة السلام مع إسرائيل. وحصل مع الرئيس السادات على جائزة نوبل للسلام. استقال من منصبه كرئيسًا للوزراء في عام ١٩٨٣ وتوفي عام ١٩٩٢. للمزيد ينظر: ארנון למפרום ואריה נאור(עורכים): מנחם בגין ראש הממשלה השיש, מבחר תעודות מפרקי חייו(1913-1992) ההוצאת ירושלים,, עמ'9- 12.

(٢١) "יצחק שדה" "يتسحاق سادا (١٨٩٠-١٩٥٢) هو مؤسس "הפלמ"ח" هبلماح وقائده الأول. في الفترة من ١٩٤١-١٩٤٥. صدر له كتاب بعنوان "מה חידש הפלמ"ח" "ماذا استحدث هبلماح" عام ١٩٥٠. للمزيد انظر: יצחק שדה: מה חידש הפלמ"ח (טקטיקה בהגנה) הוצאת הקיבוץ המאוחד, ספרית פועלים , 2022.

(٢٢) הפלמ"ח" هبلماح اختصار "פלוגות מחץ" وتعني كتائب الكوماندوز، إحدى المليشيات العسكرية لتنظيم ההגנה "الهاجانا"، تأسس عام ١٩٤١ واستمر حتى الإعلان عن الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين عام ١٩٤٨ . انظر: דוד שגיב: מילון עברי ערבי לשפה העברית בת זמננו, הוצאת שוקן, ירושלים, 1990, עמ' 1426. وأيضًا للمزيد: יצחק שדה: מה חידש הפלמ"ח.

(٢٣) יגאל אלון: يجئال ألون (١٩١٨-١٩٨٠) كان قائد هبلماح، وقائد جيش الاحتلال الإسرائيلي برتبة عقيد في حرب النكبة ١٩٤٨، كما كان وزيرًا في الحكومات الإسرائيلية منذ عام ١٩٤٥. ومنذ عام ١٩٥٤ كان عضوًا في الكنيست وشغل منصب وزير العمل ووزير التربية والتعليم ووزير الخارجية. للمزيد انظر: גב הספר/ יגאל אלון: מסך של חול,הוצאת: רעננה, הקיבוץ המאוחד תל אביב 2020.

(٢٤) ניסן שור: מנדט, פרולוג.

(٢٥) שם, פרולוג.

(٢٦) שם, פרולוג.

(٢٧) ניסן שור: הישראלי הנצחי, הוצאת כתר, 2017.

(٢٨) דוד אוחנה: מסדר הניהיליסטים, לידתה של תרבות פוליטית באירופה 1870-1930, הוצאת מוסד ביאליק, ירושלים, 1993, עמ' 9.

(٢٩) ظهر مصطلح "היהודי הנודד" "اليهودي التائه" أو "היהודי הנצחי" "اليهودي الأبدي" في ألمانيا عام ١٥٤٢، وأصبح منذ ذلك الحين مصطلحًا يدعو إلى تدمير اليهودية التي هيمنت على ألمانيا، خاصة في القرن التاسع عشر. حيث ساد الاعتقاد أن "اليهودي التائه" هو نفسه اليهودي الذي سخر من يسوع وهو يحمل الصليب، ولهذا لعنه يسوع بالتجوال الأبدي والحياة البائسة، التي لن يتخلص منها إلا بالموت في يوم القيامة.

עיין/ דניאלה אוסצקי-שטרן: שקיעת האלים: יוזף גבלס, התעמולה הנאצית והשמדת היהודים בשנה האחרונה של מלחמת העולם השנייה מורשת בית עדות ע"ש מרדכי אנילביץ' 2012, עמ' 86– 87.

(٣٠) ניסן שור: הישראלי הנצחי, עמ'1.

(٣١) فكرة العود الأبدى عند نيتشه نظرية فلسفية، ترتكز على قاعدة علمية تقول بأن مدى القوة الكونية متناه ومحدود. ومعنى ذلك أن عدد مواقع هذه القوة وتغيراتها وتركيباتها محدود بدوره. فالعود الأبدى هو تعبير عن خلود هذه الحياة. تتضمن الفكرة محتوى متناهياً، وظواهر محددة في صورها وأشكالها، هي ظواهر هذا العالم العيني الذي نعيش فيه، ثم تكسبها صفة التكرار الأبدى إلى ما لا نهاية، فتجعل لها نوعًا من الخلود والأبدية، وتعلو بها على مجال الفناء. للمزيد أنظر: د. فؤاد زكريا: نيتشه، دار المعارف، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٦٦. ص ١٣١ – ١٤٧

(٣٢) ניסן שור: הישראלי הנצחי, עמ'2.

(٣٣) "שטניזם" مصطلح يرادفه في الإنجليزية Satanism"" שטניזם الشيطانية، وهو معتقد يعبد أتباعه الشيطان. يعتقدون أن الشيطان أعطى البشرية المعرفة والحكمة والوعي الذاتي. وأن البشرية بدون الشيطان لا تساوي شيئًا، ولهم معتقدات، وطقوس وصلاة خاصة. للمزيد ينظر: Brother Nero: Satanism, A Beginner's Guide to the Religious Worship of Satan and Demons, Volume I Philosophy , Devirs Mark, 2010

(٣٤) في التراث اليهودي تبدأ النبوة في مرحلة متأخرة من الزمن حيث تنظر إلى كل من إبراهيم وإسحاق ويعقوب ويوسف وموسى وهارون على أنهم مجموعة من الآباء الإسرائيليين الذين تلقوا نوعًا من الوحي الإلهي ولكنهم يرتبطون ببني إسرائيل بنسبهم ولهذا أطلق عليهم اسم الأباء إشارة إلى هذه الرابطة العرقية فكل الشخصيات السابقة على موسى في التراث اليهودي يجمعهم جميعا لقب الآباء. مصطفى زرهار: مقاربات في دراسة النص التوراتي، دار صفحات، دمشق، ٢٠١٢ ، ص ٥٤.

(٣٥) ניסן שור: הישראלי הנצחי, עמ'3 .

(٣٦) الفقرة المشار إليها هي: "לְזַרְעֲךָ נָתַתִּי אֶת הָאָרֶץ הַזֹּאת מִנְּהַר מִצְרַיִם עַד הַנָּהָר הַגָּדֹל נְהַר פְּרָת." בראשית: פרק ט"ו • פסוק י"ח.

(٣٧) للمزيد حول مفهوم الوعد الإلهي ينظر/ נילי ואזנה: כל גבולות ארץ ספריית האנציקלופדיה המקראית, מוסד ביאליק, ירושלים,2007 , עמ' 81. أ.د.عمرو علام: المجتمع الإسرائيلي وثقافة الصراع، دار العلوم للنشر والتوزيع، القاهرة ٢٠٠٧ ص ٨٤.

(٣٨) ניסן שור: הישראלי הנצחי,עמ'1.

(٣٩) שם,עמ' 32.

(٤٠) שם,,עמ'7 .

(٤١) "בר מצווה" بار ميتسفا: مصطلح يشير إلى سن البلوغ والتكليف وفقًا للشريعة اليهودية. يبدأ سن البلوغ والتكليف للابن في الثالثة عشرة أما سن البلوغ عند الإبنة فيكون مبكرًا، بدءًا من سن الثانية عشرة. ويصبح الشخص مكلفًا بأداء جميع الوصايا، ويتمتع بحقوق متساوية. ويكون مسؤولاً عن أفعاله. هذا السن هو الأساس الديني الذي يعتمد عليه جميع القضاة. وفي اليوم الذي يبلغ فيه الفتى سن الثالثة عشرة يُطلب منه أداء الصلاة، وأول الوصايا التي يجب على أطفال المتسفاه القيام بها هي تلاوة "שמע" "شمع" في صلاة "ערבית" العشاء، وكثير من اليهود يقيمون "חגיגת בר המצווה" "احتفال "بار ميتسفا" بالقرب من "הכותל המערבי " حائط البراق." עיין/ הרב ישראל מאיר לאו: הנחת יסוד, מאה מושגים ביהדות, ההוצאת משכל (ידעות ספרים) 2008 עמ' 139-137.

(٤٢) ניסן שור: הישראלי הנצחי,עמ' 15.

(٤٣) שם،עמ'117 .

(٤٤) שם، עמ'100 .

(٤٥) שם,עמ'112 .

(٤٦) ניסן שור: הישראלי הנצחי,עמ'11 .

(٤٧) שם,עמ' 123 .

(٤٨) ניסן שור: הישראלי הנצחי,עמ'2.

(٤٩) שם,עמ'3 .

(٥٠) ניסן שור: הישראלי הנצחי,עמ' 15.

(٥١) שם,עמ'13 .

(٥٢) שם,עמ'13 .

(٥٣) שם,עמ'1.

(٥٤) ניסן שור: הישראלי הנצחי,עמ'3 .

(٥٥) שם,עמ'3 .

(٥٦) ניסן שור: הישראלי הנצחי,עמ' 64 .

(٥٧) שם,עמ' 15.

(٥٨) שם,עמ' 35.

(٥٩) ניסן שור: הישראלי הנצחי,עמ'17 .

(٦٠) שם,עמ'39 .

(٦١) שם,עמ' 25.

(٦٢) د.عبد الوهاب المسيري: العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، ص ١٧٧.

(٦٣) Keiji Nishitani: The Self-Overcoming of Nihilism , p.4.

(٦٤) انظر ملحق رقم (١) ص ٤٠ من البحث.

(٦٥) ניסן שור : הישראלי הנצחי,עמ' 10.

(٦٦) ניסן שור : הישראלי הנצחי,עמ'2.

(٦٧) שם,עמ' 35.

(٦٨) שם,עמ'40.

(٦٩) שם,עמ'23 .

(٧٠) שם,עמ'13 .

(٧١) שם,עמ'13 .

(٧٢) שם,עמ' 16.

(٧٣) ניסן שור : הישראלי הנצחי,עמ' 15.

(٧٤) שם,עמ' 36.

(٧٥) שם,עמ'22 .

(٧٦) שם,עמ' 85 .

(٧٧) ניסן שור : הישראלי הנצח, עמ' 20.

(٧٨) أشار رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتانياهو في خطابة ، إلى أن إسرائيل دولة متقدمة فورد : ישראל היא מדינה אחרת : חזקה יותר, מפותחת יותר, משכילה יותר ומתקדמת יותר. أصبحت إسرائيل دولة مختلفة: أقوى وأكثر تطورا وأكثر تعليما وأكثر تقدما." للخطاب كامل
https://www.gov.il/he/Departments/news/speechshanaru170909

(٧٩) ניסן שור : הישראלי הנצחי,עמ'1.

(٨٠) שם,עמ' 99 .

(٨١) שם,עמ' 92 .

(٨٢) שם,עמ' 102 .

(٨٣) ניסן שור : הישראלי הנצחי,עמ' 99 .

(٨٤) שם,עמ' 4.

(٨٥) שם,עמ'1.

(٨٦) انظر: د. أحمد عكاشة: الطب النفسى المعاصر ، مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠٣ ، ص ٧٧٧– ٧٧٨.

(٨٧) ניסן שור : הישראלי הנצחי,עמ׳1.

(٨٨) שם,עמ׳1.

(٨٩) ניסן שור : הישראלי הנצחי,עמ׳ 104

(٩٠) שם, עמ׳18 .

(٩١) ניסן שור : הישראלי הנצחי,עמ׳ 102 .

(٩٢) שם, עמ׳ 102 .

(93) (https://www.mako.co.il/video-blogs-weekend/opinion-videos/Article-1df0fab85eecb51006.htm

(٩٤) ניסן שור : הישראלי הנצחי,עמ׳ 99 .

(٩٥) الصابرا تعني اليهود المولودين في فلسطين ثم في إسرائيل.د. جمال عبد السميع الشاذلي: أثر حرب أكتوبر في جيل الصابرا دراسة في رواية "مرثية لنعمان" لبنيامين تموز رسالة المشرق، المجلد ٢٩، العدد ٤_١، ص٦.

(٩٦) ניסן שור : הישראלי הנצחי,עמ׳ 25.

(٩٧) ניסן שור : הישראלי הנצחי,עמ׳21 .

(٩٨) שם, עמ׳ ٨٢ .

(٩٩) **د. عبد الوهاب المسيري: العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة**، ص١٧٧ .

(١٠٠) ניסן שור : הישראלי הנצח, עמ׳ 85 .

(١٠١) ניסן שור : הישראלי הנצח, עמ׳117.

(١٠٢) שם,,עמ׳ 49.

(١٠٣) ניסן שור : הישראלי הנצחי,עמ׳61.

(١٠٤) שם, עמ׳ ١٠٥.

(١٠٥) שם, עמ׳ ٧٣ .

(١٠٦) ניסן שור : הישראלי הנצחי,עמ׳ ٧٣ .

(١٠٧) **د. نبيل راغب: موسوعة النظريات الأدبية، ص٤٥٥.**

(١٠٨) ניסן שור : הישראלי הנצחי,עמ׳ 19.

(١٠٩) ניסן שור : הישראלי הנצחי,עמ׳ 20.

(١١٠) שם,עמ׳ 19.

(١١١) ניסן שור : הישראלי הנצחי,עמ׳14 .

(١١٢) ظهر مصطلح"Dystopia" ديستوبيا أول مرة، في خطاب الفيلسوف النجليزي، وعضو مجلس النواب "جون ستيوارت" (١٨٠٦ – ١٨٧٣) في مجلس النواب، حول الحالة السيئة التي سادت أيرلندا عام ١٨٦٨. واليوتوبيا والديستوبيا هما توأمان، ولكن غير متشابهين، فكلهما يشن نقدا تجاه المجتمع القائم. ولكن كل منهما يستخدم تكنيك مختلف، فاليوتوبيا هي محاولة لتحسين وتعديل الوجود، من وجهة نظر متفائلة، وتتعهد بالخير الذي سيحدث للجميع، إذا ما قاموا بتغيير طريقتهم في الحياة، أما الديستوبيا فهي النتيجة المتشائمة لما سيحدث، إذا واصل الجميع السير في طريقه المعوج. وقد أطلقت عدة مسميات على أدب "الديستوبيا" مثل: "أدب النهايات"، و"أدب الرؤي"، و"أدب البوكاليبس"، و"الدب القيامي"، و"أدب الخيال السياسي. د. د. إبراهيم نصر الدين الدبيكي: أدب النهايات في الرواية العبرية المعاصرة رواية "٢٠٢٣" للأديب يجآل سارنا نموذجاً" مجلة بحوث كلية الآداب ، جامعة المنوفية، العدد١١٥ اكتوبر ٢٠١٨ ، ص ٢.

(١١٣) שם,עמ׳ 27.

(١١٤) ניסן שור : הישראלי הנצחי,עמ׳ 27.

(١١٥) ניסן שור : הישראלי הנצחי,עמ׳ 27.

(١١٦) שם,עמ׳ 27.

قائمة المصادر والمراجع

المراجع العربية

- د. أحمد عكاشة: الطب النفسى المعاصر ، مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠٣
- د. حاتم الجوهرى: نبوءة خراب الصهيونية، العدمية في الأدب الصهيوني بين الأزمة الوجودية وصحوة العربي، إطار نظري ونموذج تطبيقي، دار روافد، القاهرة ٢٠١٦ .
- رعد سليم الصفار: قراءات وتحليلات لأفكار الفيلسوف الألماني نيتشه، دار الأكاديميون للنشر والتوزيع
- د. سعيد عبد السلام: دراسة معجمية المصطلحات الأدب، عبري – عربي مع مسرد للألفاظ العربية، كلية الآداب، جامعة عين شمس القاهرة ١٤١٧هـ – ١٩٩٧ م .
- د.عبد الوهاب المسيري: العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، المجلد الأول، دار الشروق. ٢٠٠٢
- د.عمرو علام: المجتمع الإسرائيلي وثقافة الصراع ، دار العلوم للنشر والتوزيع ، القاهرة ٢٠٠٧
- د.مصطفى زرهار: مقاربات في دراسة النص التوراتي، دار صفحات، دمشق، ٢٠١٢
- د. نبيل راغب: موسوعة النظريات الأدبية، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠٠٣ .
- د. نبيل راغب: المذاهب الأدبية، من الكلاسيكية الى العبثية، المكتبة الثقافية الهيئة المصرية العامة للكتاب.

المصادر والمراجع الأجنبية

المصادر:

- ניסן שור : הישראלי הנצחי, הוצאת כתר, 2017.
- ניסן שור : מנדט, כתר, 2021.

المراجع الأجنبية

- אבי שילון: בן-גוריון, אפילוג, הוצאת רעננה עם עובד , 2013.
- אלון ליאל: צדק שחור, המהפך הדרום-אפריקני, הוצאת הקיבוץ המאוחד,1999.
- דוד אוחנה: מסדר הניהיליסטים , לידתה של תרבות פוליטית באירופה 1870-1930 הוצאת מוסד ביאליק, ירושלים, 1993 .
- דניאלה אוסצקי-שטרן: שקיעת האלים: יוזף גבלס, התעמולה הנאצית והשמדת היהודים בשנה האחרונה של מלחמת העולם השנייה מורשת בית עדות ע״ש מרדכי אנילביץ׳ 2012 .
- יגאל אלון: מסך של חול,הוצאת: רעננה, הקיבוץ המאוחד תל אביב 2020.
- ידידיה צ׳ שטרן, שוקי פרידמן וישי פרס (עורכים): מדינת לאום במאה העשרים ואחת, הוצאת המכון הישראלי לדמוקרטיה ע״ר נדפס בישראל, 2022.
- יוסי גולדשטיין: בן־גוריון, ביוגרפיה ספר ראשון, כיבוש והנהגה, הוצאת אוניברסיטת בר אילן, 2019.
- יצחק שדה: מה חידש הפלמ״ח (טקטיקה בהגנה) הוצאת הקיבוץ המאוחד, ספרית פועלים, 2022.
- מאיר לאו: הנחת יסוד, מאה מושגים ביהדות, ההוצאת משכל (ידעות ספרים) 2008.
- משה קמיונסקי: ניהילסטים עבריים בשנות השבעים (רשימות וזכרונות). אחיאסף 1907
- רפי צירקין-סדן: גיבורים תועים של ספרות מחויבת : ניהיליסטים וניהיליזם בספרות הרוסית, 1862-1866, הוצאת רעננה,מכון ון ליר בירושלים הקיבוץ המאוחד, 2015.
- Brother Nero: Satanism, A Beginner's Guide to the Religious Worship of Satan and Demons, Volume I Philosophy, Devirs Mark, 2010.
- Keiji Nishitani: The Self-Overcoming of Nihilism , Suny Series in Modern Japanese Philosophy, Translated by Setsuko Aihara, Graham Parkes, Printed in the United States of America 1990

- Liron Mor: Nihilism and Repetition: Dahlia Ravikovitch's Reiterations as Critique, The Politics of Nihilism From the Nineteenth Century to Contemporary Israel Edited by Roy Ben-Shai and Nitzan Lebovic, Bloomsbury, Printed in the United States of America, 2014.

المواقع الإلكترونية :

- https://main.knesset.gov.il/Activity/Legislation/Documents/yesod18.pdf
- https://www.haaretz.co.il/magazine/2018-07-18/ty-article/.premium/0000017f-db65-df62-a9ff-dff75f0c0000 **الدخول الساعة ١١ بتاريخ ١٥ – ٦– ٢٠٢٣**